٥٠ شهرزاد ٥٠

50 Scheherazade 50

العدد ٥

(١٠ مليات)

١٩٣٠/٨/١٧

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور فى مصر
٤٠ للطلبة « «
١٠٠ مع الجديد للجمهور « «
٧٠ « « للطلبة « «
وللخارج بزيادة ٣٠ ص لكل مجلة
الادارة : ٦٤ شارع فؤاد (بولاق)
تليفون ١٢ - ٥٣ مدينة

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

SCHEHERAZADE
Directeur - propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
64, Avenue Fouad 1 er
Tel : Madinah 53 — 12

فهرس قصص العدد الخمسين

م ٥٨٨ ص ٤ - التوبة — بريشة الأستاذ مصطفى كامل اسماعيل
« ٥٨٩ « ١٢ - الصوت السحرى — انتحال الشخصيات سبيل للوقوف على الحب الصحيح
« ٥٩٠ « ١٩ - نومة القدر
م ٥٩١ ص ٢٤ - وقائع غرامية تاريخية خالدة (٣)
أخبار أسرة شريدان (مصورة)
م ٥٩٢ ص ٣٢ - الصديق باسيلس
« ٥٩٣ « ٣٥ - النجدة — غسل الثياب وسيلة لتحقيق الآمال أيتها الأمهات (مصورة)
« « ٤٥ - خريف سيدة (الجزء الثانى — الفصل ٣)

فهرس للصور

٥ - دلال تبدى لمختار جزعها لفراقه
٨ - دلال ترحب بمجيء حبيبها وتعانقه
١٠ - دلال تتوب الى مختار من فعلتها
١٣ - مس بياتريس تخاطب وليام بعنف
١٦ - مس بياتريس ووليام أمام تمثال بان
٢٤ - اليزابث آن لينلى تعجب بظهرها
٢٦ - عاشقا اليزابث يتبارزان
٢٨ - كارولين ابنة اليزابث تتسلم من طفلها خطابا
٣٨ - ماليز يضحك لجان بعد أن رمته بالاسفنجة فى وجهه
٤٢ - عم جان يدخل عليها وهى تغسل الثياب ويوبخها على اتخاذها هذه المهنة وهى ابنة أخيه

صورة الغلاف

للممثلة السينمائية الجميلة

ماريا بودلر

الرجاء ممن يطلبون أعداداً من « الجديد » أو « شهر زاد » أن يتفضلوا بارسال ثمنها مقدما ولو طوابع بريد حتى لا يضيع الوقت فى المكاتبات ، والأعداد دائماً موجودة من المجلتين من أول عدد الى الآن مع العلم بأن ثمن العدد من كلتا المجلتين عشرة مليات فى الداخل وخمسة بنسات فى الخارج

التوبة

بريشة الاديب مصطفى كامل اسماعيل

الفصل الأول

غرفة نوم فى منزل بمدينة جرجا تطل على الحقول.. الغرفة بسيطة الأثاث لكنها نظيفة بديعة التنسيق حسنة الذوق .. الساعة التاسعة مساء .. فى الفراش فتاة تتضور على قلق . النور مطفأ . يدخل مختار ويضغط على الزر الكهربائى

مختار — ملاكى ، نمت (يدنو من الفراش) ها ، عينك ترمش، أعطينى قبلة المساء

دلال — (تلف حول عنقه ذراعين عاريتين بديعى الجمال وهى مستلقية فتجذب وجهه اليها) لم تأخرت هكذا لقد انتظرتك طويلا منذ الساعة السابعة ولم تعد مبكراً كعادتك ، وقفت أمام الساعة أرقب دقاتها المتراجعة.. جعلت أصلى ..أعددت المائدة .طالعت فى مجلة «شهرزاد» سلوتى الوحيدة .. أخيرا ، أويت الى الفراش .. قلقة ، قلبى يضطرب . قلبى .. لا يطرق النوم أجفانى . خفت عليك كثيرا . بكيت . بكيت وحيدة . أذبت منديلى الصغير .. أين كنت هذا الوقت وتدعنى وحدى ،اخص هو أنا باحبك وباقعد معاك أسليك ساعة ما بتيجى

— أجل أيتها العزيزة وتعرفين كم أستحث العودة إليك بعد اقفال عمل المساء لأحظى بين ذراعيك بهذه القبلة الشهية .. من فمك .. من خدك هذا .. من خدك الآخر . . هذه اللذة الكبرى . . آه . ان صدرك اللين عندما أضغطه الى قلبى يرطب حرقته ..كم سأكون مشتاقا الى هذا الجسد المعبود عشرة أيام بلياليها

— (مذعورة) عشرة أيام ماذا !

— أوه ، ألا تعلمين يا حبيبتى ، لقد فضلت أن أترك الوظيفة عندما انتدبت عضوا بلجنة التحقيق في ملوى وعارضت كثيرا بحجة أن زوجتي مريضة لا تعرف أحداً يقوم بشأنها فى هذا البلد الذى نزلنا اليه منذ شهر واحد

— كيف لم يسمعوا لك ، انهم قساة غلاظ الاكباد لا يرحمون ، يفصلون بيننا عشرة أيام طوال ،ألا يشفقون بشبابنا ودموعى ..

— أوه ، لا أريد أن تؤلمى هاتين العينين الجميلتين بكثرة البكاء ، سوف تقران قريبا وستحتسب هذه الليلة من العشرة أيام ، فلأقبلك هذه القبلة قبل الرحيل

— (مشدوهة) كيف ، أتسافر الآن . ليلا ؟

— لأحضر أول جلسة فى الصباح ،ولابد أن أركب قطار التاسعة والنصف

— (خائفة) وتتركنى وحدى ،لا أستطيع فراقك خذنى معك

— وأنت بثياب نومك ، بهذه الأذرع العارية ،بهذا الصدر المكشوف . كلا . ستمضى الأيام سراعاً ،أوصيت صديقا لى مجدى بك أن يواليك صباح مساء ،كلما احتجت شيئاً ، تليفون الى مركز البوليس يكون فى النوبتجية أو فى بيته القريب تبعثين اليه الخادمة ،هو شاب ظريف غير متزوج يعطف عليك كثيرا ، عند ما نقلنا الى جرجا استأجر لنا هذا البيت وأعده ، وقف يراقب تأثيثه ، وتلقاك عند المحطة يوم وصولك ،رأيتك تحادثينه بابتسامة فى العربة ، مرارا جاء لزيارتك عندما كنت مريضة من مشاق السفر . وتركت لك فى حقيبتى الصغيرة عشرة جنيهات تنفقين منها فى عشرة أيام

— كلا ، خذها أنت معك ، وربما احتجت هناك . أما أنا فلدى خمسة جنيهات أعطانيها أبى وهو يودعنى عند محطة القاهرة ستكفينى هذه المدة .. انى لن يهنأ لى طعام فى غيبتك ، خذها ، خذها معك ، وربما أنت تحب أن « تتبحبح شوية » مع اخوانك

— إذا وجد فى يدى هذا المبلغ سيضيع فى هدية اليك فلتتصرف فيه كيفما شئت

— إذن فلتتعش قبل مضيك وقد أعددت لك المائدة منذ ساعتين

مختار — فى الحق أنى جائع (ويكشف ساعة معصمه ويتأسف) ولكن الوقت لا يتسع

— نصف ساعة قبل أن تبرح

— أوه، ربع ساعة، أقل.. عشر دقائق، ماذا لديك؟

— قليت السمك الذى أرسلته مع الحاجب بعد الظهر وصنعت لك صحنا من العجة يرد الروح، وباق لدينا من الغذاء حمام وبسلة.. الكنافة بالقشطة التى لم تأكل منها.. بضع تفاحات، وقالب كريمة فى الثلاجة

مختار — خسارة، خسارة، لا أعرف أيها أختار

— أجل سفرك إلى الغد، سافر بقطار الفجر، وكل واسترح. إنك تعب، ألا تفضل أن تنام قليلا

— آه، ولكن... لابد أن ألحق بقطار التاسعة والنصف كما أخبرتهم فى برقية

— ألا تأتى لتنام، انك ثلاث ليال ساهرا على مكتبك لا تطأ هذا الفراش، لا ترحم نفسك وزوجتك الصغيرة

— حقا، انى مشتاق اليك، ولكنى حرت بين الأكل والراحة، لى شهية كبيرة، اشتغلت ساعات متوالية وتأخرت فى العشاء، الجو منعش يغرى إلى الأكل،

افتحى هذه الشرفة

— بل أغلقها وتأخذ الأكل معك، أرح جسدك أولاً (يحل ربطة عنقه، بعد لحظة يطرق باب المنزل) ترى! من يكون هذا!

دلال (فزعة، تزلق جواربها) — ويلاه، ياللشقاء (تذهب فتوقظ الخادمة لتفتح ثم تعود بعد دقائق

مختار — من أتى!

— عامل أرسله معاونى المحطة يخبرك أنه أعد الحقائب ولكن حصل اصطدام على الخط وربما تأخر القطار ساعة قبل وصوله، ياللفرح، إذن ستبقى ساعة على الاقل نأكل ونستريح، سلطنه، شوف ربنا عارف اللى ف قلبى، حبوب، بوسه بقا.. بوسه (تتعلق بعنقه.. يطرق الباب ثانية)

— إه، من يكون الطارق: هذه ليلة الحوادث

دلال — لابد أن القطار قد تحطم ولا يمكن وصوله مطلقا بحال فنسعد ببعض هذه الليلة

(تخرج فرحة نشيطة، تمر بضع دقائق. تعود مدلاة حزينة)

وتتركنى وحدى، لاأستطيع فراقك، خذنى معك

مختار — هيه ماذا؟

دلال — يدعونك لمعاينة الحادث قبل أن يقوم القطار

— لا تأسى، تعالى أقبلك.. عشرة أيام كما قلت لك

دلال — ألا تنام! ألا تأكل!

— معلهش، معلهش، سأبعث إليك خطابا عند وصولى

(ينصرف مختار وهي تودعه عند الباب بحسرة متعلقة بصدره لاتود فراقه . . تعود الى الفراش متأففة لا يأتيها نوم . . تغمس وجهها في الوسائد المشة في اهتياج وتأوه ، تقوم الى المرآة فتخفف عنها ثيابها ، تحل شعرهـا الناعم المعقوص بأنامل عصبية مرتعشة فيتهدل على ظهرها، تداعبه هبات خفيفة من نسيم الليل ، تفصم ساعة معصمها الذهبية فتضعها على نضد قريب بعد أن تدنيها من أذنها وتدير مسمارها برفق ، تتقدم الى الشرفة ، تفرج ستائرها المضعفة ترفع بصرها الى السماء ، « رباه ! ماذا جنينا اشفق بنا » ترتد متغرغرة عيناها الجميلتان ، ترفع ذيل قميصها فتمسح الدموع ، تهوى على الفراش مفحومة يرتفع صدرها سريعا ويهبط . . زفرات . . نشيج ، الفتاة شديدة المحبة لزوجها الذي انتزعوه من ذراعيها عشرة أيام طوال ، مسكينة ضعيفة القلب مريضة بالصرع ، تبكي وتتذابل أعضاؤها ، تغيب عن رشدها تدريجا . . بعد هنيهة يطرق الباب الخارجي تباعا وتفتح الخادمة . . يرن الجرس الكهربائي على باب غرفتها ، هي غارقة لا تستفيق . نداء . لا أحد يرد . الفراش يهتز فيحدث صريرا مسموعا ولا نأمة ، زفرات عميقة بين الفينة والفينة أخيرا يندفع الباب عن مزلاجيه ، يمثل شاب في ثياب ضباط البوليس أمام الصريعة)

مجدى — أوه ، أنت هنا وحدك ، دلال هانم ، دلال هانم (هرج ، اضطراب ، يصفق بالخادمة) الى النشادر . كلونيا ماء الليمون . طبيب المركز بالتليفون . أوه ، أوه الهانم في خطر (الى الخادمة) أين مفاتيح هذا الدولاب كلونيا . كلونيا

الخادمة — (تدعك عينيها مغالبة النعاس الذي يهوم برأسها) وأنا مش عارفه ستى دايما بتحط المفاتيح ف جيبها

مجدى — (ينفذ يده الى جانبي الصريعة يفتش عن جيب) أي جيب ، أين هذا ، لا أرى لها جيوبا

الخادمة — لأ مش جيب الجلابيه . فيه جيب تحتاني

مجدى — كيف هذا ، تعالى اخرجيها

الخادمة — ياخبر !! ياسيدى ما اقدرش أمد ايدى ، إلا دى تقول ستى عليه حراميه ، لأ اتفضل سعادتك معلهش

مجدى — انت مأفونة ، يالك من حمقاء ، تدعيها تموت (يخرج المفاتيح من جيب داخلي ، يبادر الى الدولاب ، ينشقها من زجاجة ويصب على رأسها ، كنتم ستتركونها تحتضر وحدها الى الصباح ، انت وحضرة البك زوجها الذي يشفق عليها . الذي يذهب باكيا أمام اخوانه إذا شكت رأسها من صداع بسيط ، يدعها في هـذه الحال ليشرب كوبا من الشعير على بوفيه المحطة (تشهق فينحنى عليها بلهف اصحى ياسق ، اصحى لا تجزعى ، لا تخافى هأنذا بجانبك ، انك بخير ، ستفيقين بعد لحظة ، دعيني أدلك ساقيك يسرى الدم الى أطرافك ، أوه لا تخجلى من يدى تنفسى ملء صدرك ، ارفعى هذا ، ابسطى ذراعك ، ظهرك ضعى هذه الوسادة ، وكأن اطقطق أصابع رجلك . . آدى واحد جعان

ـ آه

مجدى ـ خلاص ، لا حاجة إلى طبيب ، تعالى قليلا الى النافذة لتستنشق أهوية الليل اللذيذة . . أظن مختار بك لو علم بما أصابك لما استطاع أن يغادر مائدة اللعب قبل أن ينهى الدور أو يخسر صفقة باهظة

دلال ـ كيف هذا . . ان مختار قد سافر

مجدى ـ (متلعثما) اه ، ماذا ! سـ . . سافر أجل . سافر . . . أرسل حقائبه قبلى ليلعب دوراً صغيراً مع جورجيت

دلال ـ جورجيت ! من هى جورجيت ؟

مجدى ـ ليس لك أن تعرفى ساقطة من فاجرات الأروام ، ومع ذلك فربما لا يكون عندها

دلال ـ أجل ، لا يمكن أن يكون هناك

مجدى ـ هل تناول عشاءه معك ؟

دلال ـ ذهب سريعا

مجدى ـ إذن فقد فضل مزة ميكاليدس المدعمة بالكبد وأشطار البطاطس والمخ

دلال ـ كلا ، بل استدعى لتحقيق حادثة التصادم . . ألا تعرف هذا ؟

مجدى ـ (متلعثما ويخفى ارتباكه) تصادم ، حادثة تصادم استدعى لها . . . وهل رأيت العسكرى الذى أتى له بالخبر ؟

دلال ـ بل رأته فتحية وخاطبته

مجدى ـ أجل أجل فهو تصادم الكؤوس والراح والحظ المباح ، أنت مسكينة ، طيبة القلب .. تحبين من ليس قلبه لك،ولا تنالين منه بعض ما ينال الغير .. تثقين بمن يتركك فى فراش خال ، فى سجن مقبض ،لا يسمح لك باستنشاق النسيم ، ليمرح هو فى لذة ونعيم

دلال ـ إن الهواء جميل وأشعر بصدرى ينتعش

مجدى ـ الآن بدأت تفيقين

دلال ـ انى شاكرة مدة انقاذك إياى فى ساعة ضعف ولا أجد مكافأة لصنيعك

مجدى ـ إن لديك ما يجعلنى سعيدا إلى الأبد

دلال ـ أية سعادة ولا أقدمها اليك

مجدى ـ بالطبع لا أجرؤ أن أطلب .. ..ربما فهمت

دلال ـ تطلب .. تطلب ماذا؟ كلة منك تجعلنى أستريب

مجدى ـ ليس من سوء . انى ذاهب عنك، وأتمنى لك ليلة هنيئة

دلال ـ اذهب إلى عملك خير لك

مجدى ـ كنت أفضل أن أترك عملى هذا لأسهر إلى جانب فراشك أطمئن عليك أن تنامى نومة الملائكة

دلال — كلا ياسيدى انى من أهل الأرض ، وسأطرح جسدى على هذا الفراش التعس مسهدة إلى الصباح

مجدى — إذن فلن ترى وجهى بعد الليلة ، وإذا أتوك بجثتى أتوسل اليك أن تصفحى عنها وأن تطلبى الرحمة لها من الله الكريم . . الذى استشهد فى سبيلك واذكرى دائما أنى أحببتك فى يوم من الأيام

دلال — ماذا تعنى . . ؟ !

مجدى — لا تسأليني ، سأنتحر ، سأموت

دلال — يالك من سريع التأثر .. أية فظاعة بنفسك

مجدى — علمتنى القسوة

دلال — أوه ، إنى أمزح معك

مجدى — كلا لقد سحقت قلبى . . . دعينى

دلال — أوه ، مجدى . .

مجدى — دعينى . . . (تتوسل اليه)

« ستار »

الفصل الثانى

بعد ثلاثة أشهر .. الغرفة نفسها دلال ترقد فى فراشها متمارضة ، يدخل مختار محملا

مختار — دلال ، أنت نمت ؟

دلال — إذا غفت عين النجم سأنام

مختار — ماذا تشعرين الآن ؟

دلال — أسوأ مما كنت

مختار — لا تيأسى ، الحمد لله لقد نجا الجنين ، طفلنا الذى سيولد ، سأختار له أحسن الأسماء ، سنعد له سريرا وثيابا جميلة ، سوف يكون سلوة لك . . انظرى لقد اشتريت هذا الفستان الذى أعجبك أول أمس ، أوه ، ستبدين فيه جميلة رشيقة ، وهذا الحذاء الذى رأيته إلى جانب الفستان ، وهذه الجوارب ذات الكعب الملون ، آخر بدعة من القاهرة . . وهذا السوار الأنتيكة بلون الفستان ، وهذا العقد من نوعه . . فى علبة بديعة الصنع وهذه الحمالات للصدر . .

دلال — أرنى ، آه ، هذه ماطلبتها

مختار — وهذه الملابس

دلال — أنت تكلف نفسك كثيرا

مختار — من أجل من ؟

دلال — بالطبع من أجلى

مختار — ومن أجلك أبذل حياتى أيضا

دلال — شكرا لك

مختار — لمن غيرك كنت أحضرها ؟

دلال — أوه ، غيرى كثيرات

مختار — تشكين فى إخلاصى ؟

دلال — لو ماسمعت بأذنى، عندما كنت تعود متأخرا وتفتح لك الخادمة ، البنت الفلاحة « المفرقة » لاتأنف أن تمد يدك إلى ذقنها ، أسمع حوارها تتأفف من فعلك ، مرارا شكت الى . .

مختار — البنت الفاجرة، يالها من خبيثة، ماذا شكت ؟

دلال — بالطبع لم تستطع أن تصرح، لكنى فهمت، أو ما كان يدعوها إلى أن تأتى الى باكية تطلب حسابها لأنها كما تتعلل أصيبت بروماتزم مذ كانت تبيت على السلام

الرخامية لتفتح لك الباب عندما تعود من سهرتك

مختار — أية سهرة هذه ؟! ، أما كنت أعود قبل الثامنة وأنت التى أمرتنى ألا آخذ طريقى الى البيت قبل العاشرة ، فاذا رجعت ألفيتك مستغرقة فى نوم أو متأوهة تتضورين على الفراش .. مرة واحدة آويت قبل العادة أعترف أنها غلطة لأنى لم أنتظر بالأجزخانة حتى ينصرف الصداع الذى ألم برأسى فجأة ، رأيتك على ركبتى صديق لى كنت أثق به ، مجدى بك عشير صباى ، رأسه بين ذراعيك فى نشوة فى مرح فسرت على أطراف قدمى حذرا لكيلا أعكر صفوكما ولزمت مكتبى ، حسبتك تضحكين ضحكات بريئة عندما سمعت رنين صوتك الخجول فى سكون الليل ، بعثت اليك بمعطفك الحريرى إشفاقا على كتفيك العاريين الى منتصف الظهر ، مع ذلك أحسنت الظن الى حد التبله ومع ذلك تدعى فتاة خسيسة تشمئز منها الكلاب أنى أطمع منها فى نظرة وقد حاولت أن تلفتنى اليها مرارا عندما كانت تتعمد إبداء دخائل من سترها أمام ناظرى فأنكرتها وتصدقين هذه النذالة

دلال — أنت تحب دائما أن تثير الشجن لتزيد بى مرضى ، أف ، أليس فى قلبك رحمة؟!

مختار — أوه ، لاتحزنى إنما قصدت مداعبتك فأنت هذه الأيام تنتابين الريب من جهتى ... دعينا . أعطنى قبلتك

دلال — أف ، اذهب عنى ، لا أطيق أحدا يكتم أنفاسى ، أنت لا ترحمنى مريضة وطيبة

مختار — إنك قاسية اليوم ولم أعتد منك هذا

دلال — قاسية أو كارهة ، ان كنت لا أعجبك أطلق سراحى خلنى من هذا السجن

مختار — سجن هذا البيت الذى أظلتنا فيه السعادة وأنت تطلعين شمسه فى الصباح وبدره فى المساء . تريدين أن يقفر من حبنا ، من الذى حسدنا فيما نعمنا به دهرا قصيرا

دلال — حسدوك ، أنت الذى تحمل الحقد للناس دائما ، ولا ترضى بما أنت فيه فكفرت بأنعم الله

مختار — كفرت أنا ؟

دلال — نعم ، ستعود الى النكد ، لا تجد كلاما تزيد به آلامى

مختار — أتظنين هذا ، انك مسكينة ، متأثرة الأعصاب ، نصحت لك مرارا أن تصرفى الشيطان بالصلاة مذ تركتها

دلال — لست أنت الموكل بأوزارى ، لقد هجرت الصلاة ، أصبحت كافرة ، سأذهب الى الجحيم ، أغرب عن وجهى .. أكاد أختنق

مختار — لاتدعى انفعالات قاسية تعبث بما لديك من شجاعة وإيمان .. دعينى أروح على وجهك علك

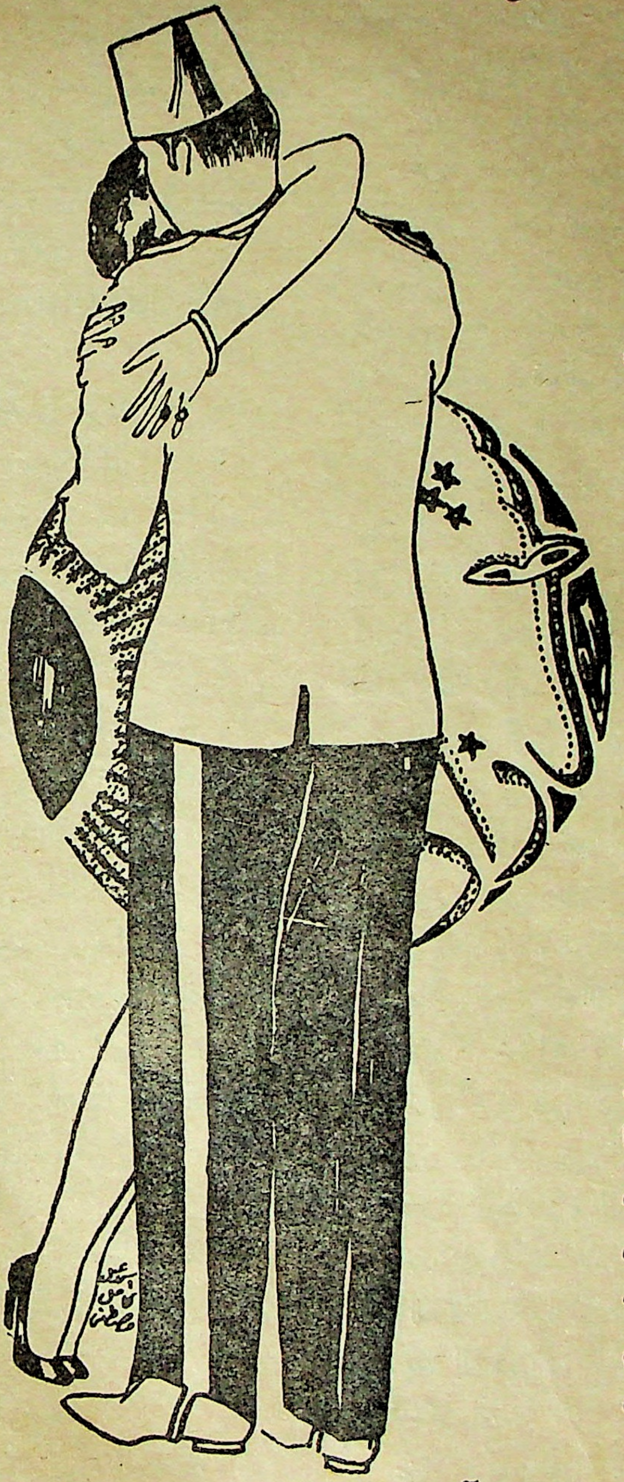

آه ، حبيبى ، مهجتى ، انت جئت !

تهددين . . أوه . عزيزتي ، كم أنت طيبة وجميلة في غضبك (محاولا التلطف اليها) هذه القبلة على ذراعك ، أوه ، فكي هذا الشال عن عنقك ، اسمحي لي أن أخلع هذا الحذاء الذي يحبس قدميك الجميلتين (يجثو أمامها ويرفع ساقها فيضغطها بين ركبتيه) هذه الأقدام المعبودة ، هذه السيقان البديعة

دلال — أف ، أنت ثقيل . . ابعد

مختار — أنا ، اخص يادلل . . ألست أنا الذي كنت تضعين رأسك في صدري وتظلين معانقة لي حتى يتصبب مني العرق لاتغادرين ذراعي وإذا غبت عنك تبكين بدموع وحرقة ، هكذا تغيرت في بضعة أشهر في هذا البلد وكرهتني حتى أصبحت لاتحتملين رؤيتي وأصبحت ثقيلا عليك . . صماحا ، فأنا تاركك الساعة ربما أشفقت من ندمك

دلال — اذهب الى الشياطين وزبانية الجحيم

مختار — شكرا ، اني ذاهب ، ماذا تفضلين أن أحضر لك ، فاكهة أو « جاتوه » من الباتسريه الذي فتح عند الشاطىء ؟

دلال — أرح نفسك ، لاأريد منك شيئا

مختار — لاتقطبي وجهك هكذا . . . تبدين جميلة أيضا . . . قبلة قبل أن أخرج « يقبلها وينصرف »

دلال — « وحدها » أف ، كشحة ؟ ذلك الكابوس السمج الأبله ، اني أعيش مع مجنون ، أكرهه ، أقشعر من ملمسه ، لاأحبه . . « بعد ربع ساعة يقدم مجدى ويطرق الباب » أوه !! هوذا حبيبي « تتجه على أطراف قدميها » فلأصلح حواجبي في المرآة . . أرفع هذا الشعر عن جبهتي « تلتفت » من الذي رن الجرس ، انتظر . . هذا الفستان قد تجعد من خلاف (تزلقه عن ساقيها وتنحنى لتمسح به الحذاء يندفع الباب فجأة وينتصب مجدى تبادر اليه متعلقة بعنقه) آه حبيبي ، مهجتي ، أنت جئت !

مجدى ـ جئت وسأمضي عاجلا

دلال ـ تمضي إلى أين ؟

مجدى ـ أجل ، جئت اليك بهذه الزجاجة لتشربي مافيها

دلال ـ كلا ، لا أريد أن أفتك بأحشائي

مجدى ـ لا بل لابد أن تجرعيها الى آخر قطرة

دلال ـ لن أعذب نفسي ، لقد شربت ذلك الدواء الذي أحضرته فلم أجهض ومزقت قلبي ، شربت ذلك السم ارضاء لك

مجدى ـ وتشربين هذا إذا شئت أن تنقذي شرفي من العار لو علم بالفضيحة ، فاذا أتممت عدتك يمكننا أن نعيش سويا وتهجري هذا النذل المستاطخ

دلال — سأشرب من أجلك وأتحمل مايصيبني من آلام . . ألا تبقى أنت لتشرب كأسا مرطبا

مجدى — وكؤوسا وكؤوسا «ستار»

الفصل الثالث

في مدينة القاهرة ، في حي الحلمية الجديدة ، غرفة استقبال أوربية جميلة ، زينات وأفراح ، حفل وأناس ، آنسات في أجمل زينة ، مختار في الوسط ، كؤوس من شراب وردى تدار على الحضور

العم — ان شاء الله عقبال شربات الأنجال

مختار — عقبال فرح وهيبة هانم ياعمي

وهيبة — أنا ماقلتلكوش حانجوز

العم — أمال تقعدى راهبة !

مختار — لسه برضه بتتكسف

العم — دا جالها واحد ضابط عدل ضيعته وبعدها بيومين تلاته عينته وزارة (. . .) وكيل حكمدار

مختار — من هو ذا ؟

العم — من عائلة مجدى ، كان زميلك بالأمس في المدرسة ألا تذكر ؟

مختار — (اليها) حسنا رفضته

حسن — الله ، هوا ده مجدى اللي مكتوب النهارده في البلاغ ، مسكين ، كان جدع شباب ، أنا شفته مرة في حوادث التعذيب لما كنت حكيم مركز ، كان جبار أشديد القسوة ، ينتف للعمدة من دول اللي لايطيع كلمه فردة شنبه ويخلي الفردة التانيه

مختار — مالوده ، مكتوب عنه إيه في الجرنال ، بقامدير ؟

حسن — الظاهر ان الراجل سيره ماكانش تمام . .

العم — (مقاطعا) هما الطايفه دول كلهم ذوات الشريط الأحمر

حسن — آه ، بيقول لك كان امبارح سكران وخسر

والى سبعين جنيها فى القمار ، وهوه يعرف واحدة بنت افرنجية من المراقيع تدعى انها بتحبه فدخل عليها الساعة حداشر مساء لقاها فى البانسيون مع راجل ، مش عارف اتشاتم معاه راح الخواجه مفرغ تلات رصاصات فى نافوخه، شىء فظيع أعوذ بالله . .

العم — ناس مجانين ، لايرتدعون ، كم مرة يقع مثل هـذا الحادث ، يستاهلو اللى يجروا ورا الملافيت ، أنا عارف بيحبوا فيهم إيه وهما يقرفوا من جوه قذاره ، والواحـده تبق مش لاقيه القميص تلبسه ، بس بره الشوية للماكياج المسبوك اللى مافيش بعد كده ، تصير ملاك وهى أع ، لـكن الكلاب ما بعشيش إلاورا ديه ، ويسيبوا بناتنا بايرين عشان يقتلوا أنفسهم ، بدم

حسن — مع أنه واخد واحدة بنت ناس طيبين ضحك عليها واتجوزها من غير كتب كتاب وبيقولوا رافعه عليه قضيه فى المحاكم

العم — نهـايته ، احنا ما بنتجوزش اللا منا فينا ، مفيش أحسن من بنت عيلتى أعرفها وتعرفنى ، الدم برضه يحن ، وقلبها عليه مهما كان ، آهو مختار بيه بكره يتهنا مع بنت عمه عروسة الليله بعد مافاتته بنت المدارس اللى كان حبها وحبته

حسن — بس مسكين جميل هوا اللى اتدعبل ونفسه انكسرت زى ما يكون ذليل

وهيبة — أوه ! ، مسكين والنبى يصعب عالـكافر . . ديك النهار لما جيت شبط فيه وفضل يقول : فين ماما ! والنبى توديني لماما . قلت له : ياروحى أنا مامتك ، طاطا راسه ودمعته نزلت على خده . . خدته ف حضنى وبابوسه حسيت جتته سخنه . من ساعتهـا وهوه متشعلق فيها ، حرام عليكو ، حقكو تورّوهاله

مختار — لا أبداً ، بعدمارمته الرميادى وسابتهولى ولا رضتش ترضعه والابن بيدرع على صدور قمصانهـا تمصره ، ماسألتش عنه من يومها يستحيل تشوفه بعينها، أديكى انت أمه وانت أخته

وهيبة — ياحرام ، ودا ذنبه إيه العيل الصغير ؟

مختار — هى التى أرادت به هذا وعدم قلبها الحنان

وهيبة — مسكينه ربنا كتب عليها . . بقالهـا كم مرة بشوفها عند جروپي . ؟ بتركب أوتومبيل شيك خالص مع واحد ظابط ممين وشه أحمر

مختـار — أيوه يا ستى واتعلمت كمان لعب التنس وبترقص دلوقت وتروح السينما والتياترو وتديله نفسها مقابل هذا الغرور . . (تدخل خادمة)

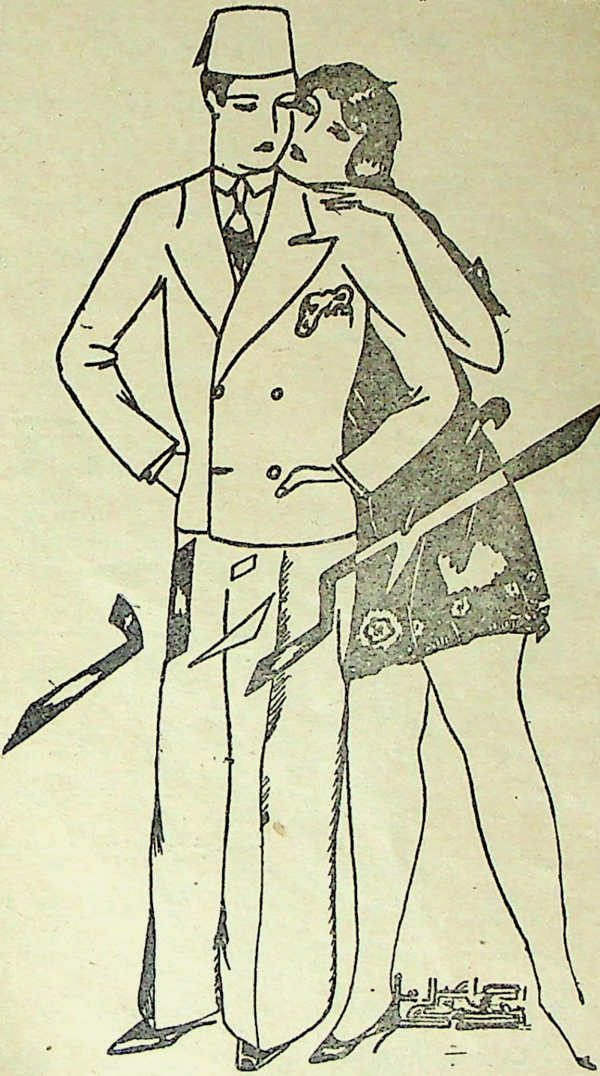

إنى أتوب اليك اصفح عن ضعفى ، لا تتلذذ بمنظر ذلتى وضراعتى

الخادمة — ستى ! فيه واحده ســت بتقول عايزه تشوف سيدى مختار بيه

وهيبة — سيدك مختار !

مختار — مين ! أنا ! ست أتت لى من أين . . اسمعى يا ثريا ، اذا كانت تريد مقابلتى فى قضية لها تتظلم الى ، أخبريها أنى مشغول ولا أسمح بوساطة امرأة تتدخل فى شئون العدالة . . (تدخل " دلال)

دلال — بل امرأة تعرفها مذنبة أتت تطلب اليك الصفح والغفران

مختار — أوه ، هذا أنت !

دلال — أجل الفتاة التعسة التي عرفتها طاهرة شريفة وتأنف اليوم أن تمد اليها يدك لئلا يلوثها ماجنت من آثام

مختار — كانت هذه أقصوصة أوشكت أن أنساها

دلال — ولكنها ظلت عذابي في كل ساعة كنت أذوق فيها السعادة ، بعد أن بعت نفسي وهنائي وفلذة أحشائي من أجل متعة غرور حسبتها لذة الدنيا مع رجل غادر سخر الشياطين لخدعتي في كل شيء من الشرف

مختار — لاتأسى ، ان الله يغفر لمن تاب

دلال — اني أتوب اليك من حوبتي ان كنت قد أثمت إلا كارهة . . اصفح عن ضعفي ، اقبل توبتي ، لاتتلذذ الآن بمنظر ذلتي وضراعتي . . مختار . . ألا تذكر أنك أحببتني وأني أحببتك من صميم فؤادي ، ألا تذكر أن لي ولداً خلفته تذكارى المقيم لديك ، جميل ، ولدي جميل . . ألا تذكر أن هذه المرأة الآثمة قد منحتك من السعادة ما استطاعت أن تقدم اليك من جسمها وقلبها ، ألا ترحم زلتي . .

مختار — . . ولكن . . سيدتي . . اني آسف . . ف . . فهذه . . هذه ليلة عرس . .

دلال — ليلة عرسك .. أواه . . يا لشقائي . . . !!

اذن . . فلتأخذني عندك كخادمة لأربي هذا الطفل الذي يذوب تلهفاً على أمه ، ثمرة حبي لك ، أربيه في ظلال حنانك وعطفك ونعمتك ، ولا تضن بأن تتصدق علي بكلمة طيبة كما تنظر الى خادمة تجلس عند قدميك كما يجلس الكلب الأمين ، لا الى امرأة مذنبة تحمل العار في نهديها ، وأعاهدك أن أقنع منك بهذا وأدعو لك وعروسك بالهناء

العم — إن كان هذا ونحن لم نعقد الزواج للآن فلأسحب ابنتي ولتكن هذه ليلة عرسك الثانية

دلال — أوه ، شكراً لك سيدي الكريم ، اني أقبل يديك الكريمتين على هذه التضحية

مختار — (بين نارين) في الواقع هذا يضعني موضع الارتباك

العم — تذكر أن لديك ابناً صغيراً يتلهف شغفاً على أمه ، فلتكن أباً ولتقبل توبتها (إليها) لقد تبت

دلال — وأعاهد الله ، أقبل يديك وأقبل ابنتك العزيزة

العم — إذن فأقيموا الأفراح وأديروا الكؤوس لنشرب نخب الأمهات ! « ستار أخير »

؟

.... نعم وماذا عليك لو تفضلت بزيارتنا مرة فعاينت الأقمشة والأسعار وسلامة الذوق في التفصيل عند :—

الترزي الشرقي

عبد الحميد محمد

شارع عبد العزيز — تليفون بستان ٢٣٠٢

———o———

هي زيارة واحدة ثم .... إذا بها عادة متحكمة

الصوت السحرى

انتحال الشخصيات سبيل للوقوف على الحب الصحيح

وقف الشاب الظريف المستر « وليام سميث » فوق ذروة السلم وطفق ينظر الى صورة الخنزير التى انتهى من رسمها على اللوحة المعلقة فوق باب الفندق وهو بادى الاعجاب بها . وكانت أسارير وجهه تدل على السرور والبشر وخاصة تلك الابتسامة العجيبة التى كانت تتماوج حول شفتيه

وجاء صاحب الفندق فوقف بالباب وألقى بدوره نظرة على الصورة ورفع عقيرته بقوله :

ـ صورة بديعة يا سيدى . نعم انها بديعة

فقال له وليام :

ـ هل تحسب ذلك . حسنا وعسى أن يحبس الله الغيث عنها حتى تجف

فقال صاحب الفندق منذراً وقد رأى المستر وليام قدمال الى الوراء ليتمكن من رؤية الصورة خيراً من قبل :

ـ حاذر سيدى أن تسقط

ولم يجب وليام بلفظ فقد كانت عينه متجهة الى ناحية أخرى

كانت فتاة قادمة من طريق القرية وكانت مرتدية قبعة عريضة سوداء وقميصا قريب الشبه مما يرتديه الرجل وحول عنقها ربطة سوداء مهفهفة وفى فمها مبسم طويل وما أن وقع نظر صاحب الفندق عليها حتى صاح :

ـ أوه !!

وأقبلت الفتاة نحوهما بقدم ثابتة وقد أخفت القبعة العريضة وجهها عن أنظار وليام . فبادر الى الهبوط من السلم وترجرج السلم تحت وقع أقدامه المضطربة فسقط وعاء الطلاء (البوية) وسال حتى موقع أقدام الفتاة فلوث حذاؤها . وصاح وليام خجلا :

ـ أرجو المعذرة يا سيدتى . هذه سخافة منى

ـ نعم . انها لكذلك

ونظرت الى وليام تفحصه بعين لا أثر فيها للارتياح وكان وليام مرتدياً ثيابه القديمة التى كانت ملوثة ببقع من الدهان ولو لم تكن هناك ربطة حول عنقه ، اذ كان وليام من القوم الذين لا يعنون بمثل هذه المظاهر

وقال وليام وهو بادى الأسف

ـ اسمحى لى أن آتى بقطعة قماش أمسح بها حذاءك

فقالت فى صوت حانق :

ـ كلا وانى أفضل ألا تقترب منى

وتخضب وجه وليام وتململ في وقفته

والتفت الفتاة الى صاحب الفندق وقالت :

ـ فولار . من هو هذا الشاب العجيب ؟

ـ ايه يا مس ؟ معذرة يا سيدتى ؟

من هو هذا الشاب العجيب ؟

فأدار صاحب الفندق نظره الى وليام ثم قال

ـ انه مستر سميث ياسيدتى ، وهو يقوم لى ببعض الأعمال الظريفة وهاهو ذا قد رسم لى ذلك الخنزير

ورفعت الفتاة أنظارها الى اللوحة وبدت السخرية على ملامح وجهها وقالت كأنما كل شىء قد وضح الآن لذى عينين

ـ آه !

ثم دارت على عقبها وسارت في طريقها تمشى مشية الخيلاء

ومسح وليام جبينه المتصبب بالعرق البارد ثم قال :

ـ فولار . من هى هذه الفتاة المتعجرفة ؟

ـ هذه ياسيدى هى مس بياتريس دافنهام ابنة الميجر دافنهام وهى تقطن في « مانور هول »

ـ ولماذا ترتدى مثل هذه الثياب ؟

فهز فولار رأسه وقال

ـ لاأعرف ياسيدى

***

وفي أصيل ذلك اليوم ذهب وليام الى النهر ليصطاد سمكا . وكان وليام مغرما بهذه الرياضة . اذ كان أحب شىء الى نفسه أن يجلس على ضفة النهر في أشعة الشمس الدافئة

وهو يمسك بالغابة في يده ويطلق العنان لفكره وخياله وان كان عقله في الواقع لايحوم حول شيء معين بل كان في الحقيقة يفكر في ... لاشيء

ولم يكن وليام ليعبأ كثيرا: هل استطاعت الغابة أن تمسك بشيء من السمك أم خرجت من الماء كما كانت.

اذ كان حسبه أن يجلس في أوقات الفراغ في العمل على كثب من الماء وذهنه رائق كالصحيفة البيضاء

وكان الموقع الذي اختاره وليام تابعا للمانور هول، ولكنه لم يعبأ بالأمر وتخطى السياج الموجود وهبط منه الى الاحراج الموجودة على ضفاف النهر. وحياه النهر بخرير حلو شجي هو أشبه بضحكة الأطفال

وانتقى وليام مكانا استقر فيه وسكن اليه

بيد أن عقله أبى أن يجاريه في هذا الاستقرار وذلك السكون وراح يجيل ما حدث في صباح اليوم

وبعد قليل دمدم وليام قائلا

— شاب عجيب !! لقد وصفني هذا الوصف ! آوه !

ولم يوفق الى اصطياد شيء اذ الواقع أنه لم يكن قد وضع الطعم في الصنارة. ولم يكن هذا داعيا للعجب

وأقبل الليل لجمع أدواته وهم بالقيام وهو يقول لنفسه

— الى الدار ياوليام

ووصل وهو في طريقه الى الدار الى موقع أقيم فيه تمثال لاله المراعي (بان) فاتجه صوبه وهو يسير فوق أعشاب المروج فلم يصدر لوقع أقدامه صوت ولهذا لم تلحظ بجيئه الفتاة الجالسة أمام التمثال

وكانت الفتاة جالسة على المرج مشتبكة الساقين وهي تحدق النظر في التمثال. وكان شعرها أسود حالكا متموجا لا تعلوه قبعة فبدت بياتريس دافنهام في فتنة رائعة اثبتت وليام في مكانه وجعلته يحدق فيها معجبا وخشى أن تقع أنظارها عليه فانساب الى ماوراء دوحة ووقف هناك يرمق الفتاة وهو يكاد يلتهمها بأنظاره

ومكثت الفتاة في مكانها أمدا طويلا لم تتحرك في خلاله بل كانت محدقة النظر في الاله المرمري. وتكاثفت الظلمة واستسرت الأشياء وأصبحت غير واضحة المعالم

وتحركت الفتاة أخيرا فقامت من مكانها واتجهت صوب التمثال ولمسته ثم قالت في صوت رخيم

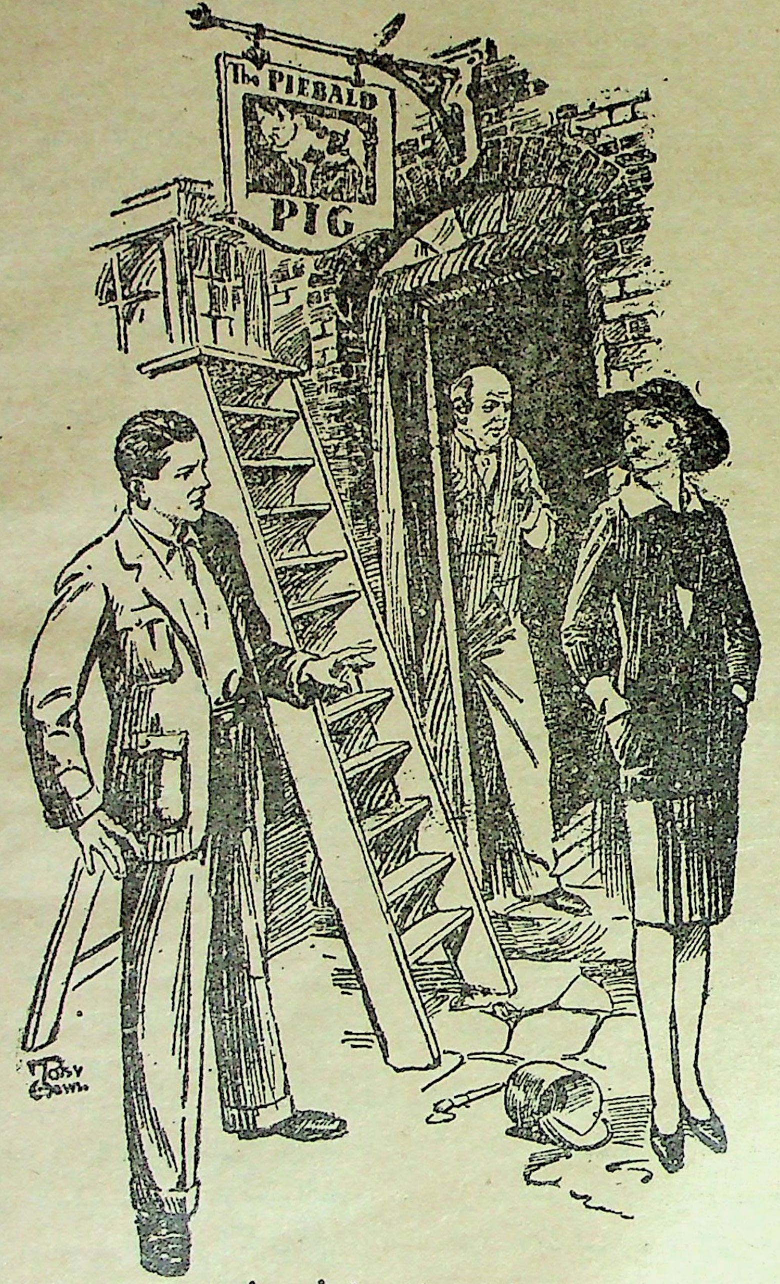

فقالت في صوت حانق: — كلا وانى أفضل ألا تقترب مني

ـ لم لم تعزف ؟ لم لم تعزف لى اليوم ؟
فقال وليام لنفسه
ـ أحسبها مختبلة العقل
وعادت الفتاة تقول
ـ سوف تعزف لى ولا مراء حين آتى المرة القادمة
أليس كذلك ؟ لقد انقضى وقت طويل لم أسمع فيه عزفك
وذهبت
وتقدم وليام حتى وصل الى التمثال ونظر اليه ثم
حك رأسه بيده وقد استهم عليه الأمر
ولما وصل الى الفندق قال لصاحبه
ـ فولار . هل يوجد هنا فى هذه القرية مجانين ؟
فهز فولار رأسه وقال
ـ كلا ياسيدى . ولا واحد والحمد لله
غير أن وليام لم يصدق ذلك .
وذهب وليام فى اليوم التالى موضع التمثال وود لو أنه
جلس على المدرج غير أن الأرض كانت منداة بما
تساقط من السماء فى ذلك اليوم . فقنع بالارتكان على
جذع الشجرة
ولم تأت الفتاة فى ذلك اليوم . وظل وليام حتى خيم
الليل وساد السكون الأرجاء .
وتصلبت عضلات وليام فجأة فقد طرق مسمعه
صوت موسيقى شجى خافت كأنما هو آت من مكان
بعيد فتكتم أنفاسه وأنصت . وظل الصوت يشجيه حتى
هبت عاصفة أخمدته فلم يعد يسمعه . فهمس وليام قائلا لنفسه
ـ انها وربى مزامير « بان » فهل أنا مجنون
كذلك أم لست مجنونا ؟
ولم يجد جوابا على سؤاله
ويمم صوب الفندق وهو مذهول

***

وقصد وليام فى مساء اليوم التالى الى الأحراج ولم
تكن قد هطلت أمطار فى ذلك اليوم فألفى المكان صالحا
للجلوس فتمدد فوق الأعشاب وأحس بالراحة والدفء .
ولم ينقض نصف ساعة حتى ران عليه الكرى فنام
وأيقظه وخز فى ذراعه ففتح عينه فاذا به يرى مس
بياتريس دافنهام واقفة فوق رأسه وهى مرتدية ثوبا
صيفيا بسيطا عارية الرأس
ولم يغفل وليام عن جمالها وحسنها الفاتن وهى فى
هذه الوقفة ، غير أن ذلك أيضا لم ينسه انها وخزته فى
ذراعه بعصا .

وقالت الفتاة
ـ ماذا تفعل هنا ؟
ـ راقد كما ترين .
فقالت فى جفاء
ـ هذه أرض خاصة
ـ بلا ريب . فان أروع الأماكن ليست عامة
ـ هل لك أن تذهب من هنا من فضلك ؟
ـ كلا حتى تعتذرى عن وخزى فى ذراعى بهذه العصا .
فضربت الأرض بقدمها وقالت
ـ ألا ترى اننى أريد أن أنفرد بنفسى فى هذا
المكان ؟ ألا تستطيع أن ترقد فى أى مكان آخر ؟
ـ كلا
ـ ولماذا ؟
ـ أود أن أسمع مزامير « بان »
ففزعت الفتاة وشحب لونها وقالت فى لهفة
ـ هل سمعتها كذلك ؟
فأومأ وليام ان نعم ، ثم قال
ـ نعم لقد سمعتها
فانكفأت بياتريس على شجرة وقالت
ـ اننى سعيدة . سعيدة جداً . لقد كنت أحسب اننى
واهمة وان أعصابى مضطربة ولكنك لست برجل الأوهام
أليس كذلك ؟ أعنى ان رجلا يقوم بأعمال غريبة ويرسم
صورة خنزير لا يمكن . . .
ـ صه . اننى أرى ماترمى اليه .
فتخضب وجهها ثم قالت
ـ أتعرف اننى آسفة على جفائى فى الحديث معك
فى ذلك اليوم ؟
فوقف وليام وقال
ـ كلا لاداعى للأسف فانى أستحق هذا الجفاء والآن
فانى أتركك فى سلام
فقالت الفتاة فى لهفة
ـ لحظة واحدة . اذا كنت حقا تبتغى أن تسمع هذا
العزف فانك تستطيع أن تأتى الى هذا المكان فى أى وقت
تريد يامستر سميث .
ـ أشكرك كثيرا . هذا عطف منك عظيم
ووقف يعجمها بنظراته وراحت هى تعجمه بنظراتها
ولم تستطع بياتريس أن تغفل ماهى عليه ثيابه من البلى
والقذارة وانه يرتديها على الرغم مما يعلوها من أقذار ولطخ
وهو غير عابىء بشىء من ذلك كله . ولكن . . . ولكن

صوته يدل دلالة قاطعة على انه رجل مثقف مهذب ويظهر انه استمتع بأيام حلوة وأوقات هنيئة .

ثم قالت الفتاة فى شىء من التردد

ـ أخشى أن يسيئك منى أن أتقدم اليك ببعض العمل

ـ بل أ كون حامداً فضلك ياسيدتى

فاندفعت فى القول

ـ لدينا بعض بوابات وأسيجة خشبية وأبواب ونوافذ نود دهنها . ولا ريب أن باستطاعتنا أن نكلف أحدا من البستانيين بمثل هذا العمل ولكنك تستطيع أن تقوم به خيراً من الجميع فهل لك أن تفعل ذلك ؟

ـ بكل سرور . فمتى تحبين أن أشرع فى هذا العمل ؟

ـ هل تستطيع أن تأتى صباح الغد ؟

ـ أستطيع وأشكرك كل الشكر

ـ حسنا . اذن

وتبسمت وأحنت رأسها احناءة خفيفة واختفت بين الأشجار

وذهب وليام فى سبيله وهو يصفر صفير السرور

* * *

كان وليام منهمكا في طلى باب الاسطبل حين أقبل عليه الميجر دافنهام وقال له

ـ هالو . من أين أقبلت ؟

ـ لقد كلفتنى المس دافنهام بهذا العمل ياسيدى .

ـ آه نعم . اذن أنت ذلك الشخص الذى حدثتنى عنه ، وحملق فى وليام ثم قال

ـ انك لست من هذه القرية . أليس كذلك ؟

فقال وليام وهو منهمك في عمله :

ـ كلا ياسيدى

ـ يظهر لى اننى رأيتك من قبل فى مكان آخر .

ـ من المحتمل جداً ياسيدى فانى أحضر كل صيف الى هذه القرية .

ـ بحثا عن عمل ؟

ـ نعم ياسيدى

ـ حسنا فأتقن عملك حتى نشغلك أمداً أطول

ـ أشكرك ياسيدى .

وظل وليام يعمل أياما

وكان وليام كثيرا ما يرى مس دافنهام فى الدار خلال هذه الأيام التى كان يعمل فيها . وفى ذات يوم وجدها جالسة فى الحديقة أمام لوحة للتصوير ، وهى منهمكة في عملها . فلما أحست بقدومه رفعت اليه أنظارها وتبسمت تبسما يدعوه الى ابداء رأيه في الصورة

ونظر وليام الى لوحة التصوير وأحس باللهفة على قطعة القماش التى ستفسدها الفتاة بمثل هذه الصورة ولكنه قال مبديا اعجابه

ـ هذه صورة بديعة يا سيدتى

ـ أتظن ذلك حقا يا سميث . أتعرف شيئا عن التصوير ؟

ـ ليس الى الحد الذى أود أن أصل اليه ياسيدتى

فقالت وهى تتنهد :

ـ اننى أود أن أصبح رسامة شهيرة ولكنى أخشى الا تكون لدى موهبة التصوير ثم رفعت أنظارها مرة أخرى الى وليام وقالت بعد تردد :

ـ سمعت هل سمعت يوماً بالمصور العظيم وليام جريفز ؟

ـ نعم يا سيدتى

ـ هل تعرف انه الآن فى هذه القرية ؟

ـ كلا يا سيدتى لم أسمع انه هبط اليها

ـ أود أن أعرفه فانه يرسم صوراً عجيبة بالغة منتهى الروعة والجمال

ـ لم أفكر لحظة فى صوره يا سيدتى

فقالت فى شىء من الجفاء :

ـ اذن فأنت لاتعرف شيئا عنها . أرجوك أن تعيد طلى هذه البوابة مرة أخرى

فلما انتهى العمل ولم يبق شىء لوليام فى الدار أقبل عليه الميجر ودفع أجرته وقال له :

ـ آسف على أن ليس لدينا شىء آخر ياسميث . اننى أحب أن أشجع المجتهدين فى أعمالهم وأرجو ان هبطت هذه القرية في العام القادم أن أجد لك ما تعمله

ـ أشكرك يا سيدى ولن أنسى هذا

***

ولجأ وليام فى الأيام التالية الى الاحراج اذ لم يكن لديه عمل ما ، وثابر على الذهاب كل مساء الى حيث أقيم تمثال « بان »

واتفق أن قابل مس بياتريس دافنهام في الطريق يوما وكانت مرتدية ذلك الرداء العجيب الذى رآها به فى أول مرة فأغمض عينيه حين وقع نظره على هذه الثياب اذ كانت لا تلائمها بتاتا

ولما اقترب منها نظرت اليه وقالت :

ـ ألا تزال عاطلا من العمل يا سميث ؟

ـ نعم يا سيدتى

فقالت فى اخلاص صريح :

- انى آسفة . أظنك لاتقبل الاشتغال دبستانى ؟

فهز وليام رأسه وقال :

- أشكرك كثيراً . ولكن لا أدرى شيئا فى فلاحة البساتين . فتنهدت وقالت :

- آسفة جدا . ان من المخجل ألا يجد الراغب في العمل بابا يستطيع أن يطرقه

- سوف أسعى يا سيدتى

فراحت تضرب الارض بعصاها ثم قالت :

ألم يصل بعد المستر جريفز ؟

لم أسمع شيئا عن ذلك يا سيدتى ولكن لماذا يقبل رجل كهذا الى مثل هذه القرية ؟

- لقد سمعت انه آت لأنه يحب الاماكن الخلوية وانك لتستطيع أن تتبين هذا من صوره . الى اللقاء يا سميث

***

والتقى بها وليام فى ذلك المساء حين ذهب الى تمثال « بان » فألفاها جالسة فوق الحشائش وهى عارية الرأس ومرتدية ثوبا أخضر اللون فحياها ضاحكا فقالت له :

- جئت تسمع العزف ؟

- اذا سمحت بذلك

- انى مسرورة انك الشخص الوحيد الذى سمع ما سمعت هذا العزف . وستسمع العزف هذا المساء

- ان الجو مرعد

وتشابكت يداها حول ركبتيها واتجهت بأنظارها الى التمثال

- علينا أن نستقر في هذا المكان وأن ننصت

وجلسا منصتين وأفلت الشمس وراء الأفق وأرسلت أشعتها الحمراء النهاية الى ذروة الاشجار وانطلق الرعد يدوى فى الفضاء وتلبدت السماء بسحب قاتمة .

فقام وليام :

- خير لك أن تذهبى الى الدار

فهزت رأسها وقالت :

- سوف أنتظر فانى أحس أن سيحدث شىء هذه الليلة

فقال وليام باسما

- نعم سوف تبتلين بماء المطر

ولكنها لم تلتفت اليه ولم تحرك ساكنا وظلا صامتين ينصتان وهطل المطر رذاذاً بادىء الأمر ثم اشتدت وطأته شيئا فشيئا واستطاعت أوراق الأشجار أن تقيهما شره فى أول الأمر ولكنها ناءت بحمله فمالت وتساقط ماء المطر من فوقها .

وعاد وليام فقال

- خير لك أن تعودى الى الدار

ولكنها هزت رأسها

فهزت رأسها وقالت

- سوف أنتظر . فانى أحس أن سيحدث شىء هذه الليلة

وخيم الظلام على الأرجاء. فما لتنفهما الأظلال مم شق الظلام برق لامع سطع بنوره فأضاء السماء. وأعقبه رعد بجلجل دوى فى الغابة وسح الغيث سحا عنيفا وأصبحت الأشجار لا تقى شره ولا تدفع عن المستظل ضره.

وقال وليام وقد وقف على قدميه ومد يده اليها فأوقفها

ــ هذا جنون لاريب فيه

فصاحت بياتريس

ــ جنون ؟ نعم انه لكذلك ولكنه جنون لذيذ وسط هذه الحياة المملة التى تسير على وتيرة واحدة لا تغيير فيها ولا تبديل لقد سئمت هذه الحياة وملت كل ما تقع عليه أنظارى

وانتفض وليام وان كان انتفاضه من غير البرد

واستطردت الفتاة وقد شاعت نبرة الألم فى صوتها

ــ فى كل يوم ألتقى بالأشخاص الذين ألتقى بهم أبداً وأقوم بأعمال لا خلاف بينها وبين سابقتها. أتفهم ما أعنى أم لا تفهم ؟ انك الشخص الوحيد الذى سمع مزامير بان فلا ريب انك تفهم.

ــ أظن انى أفهم

وتساقطت الأمطار فوق رأسيهما وهما واقفان وسط المرج وكانت ثيابها قد تخضلت بالماء والتصقت بجسمها فخلع وليام سترته ووضعها فوق أكتافها وكأنها لم تلحظ ما فعل.

وعادت بياتريس فقالت

ــ ولهذا رغبت أن ألتقى بوليام جريفز : ان فى صوره ما يحملنى على الاعتقاد انه امرؤ يفهم ويدرك الحقائق. ولهذا أيضا ارتديت تلك الثياب الرهيبة المفزعة التى طالما رأيتنى بها وانهمكت فى التصوير حتى اذا أسعدنى الحظ يوما فالتقيت به ووجد فى شخصى مزايا قد تجذبه الى

ثم ضحكت ضحكة عالية واستطردت قائلة

ــ ولكنى بدلا من الالتقاء به التقيت بك أنت الذى تصور الخنازير على مداخل الفنادق

فقال وليام معترفا

ــ حتما ان فى ذلك خيبة آمال

ــ لقد كان هذا سخفا منى أليس كذلك ؟ ولكنى لا أعود الى ذلك بعد اليوم ولست أود الالتقاء به الآن

فقد كانت بغيتى أن ألتقى بانسان يغاير ما أعرف من الناس وقد التقيت بى

فبادرت بياتريس بقولها

ــ لست آسفة على ذلك فأنت مختلف عن الناس

ــ مختلف عنهم الى حد بعثك على الاشفاق على وايجاد عمل لى وطالما تمنيت أن تمنحينى بذلة جديدة

ــ وكيف عرفت

فقال وليام فى رقة

ــ لقد كان الأمر واضحا كل الوضوح

فقالت بياتريس فى صوت خافت

ــ لم أكن أحسب نفسى انى شفوقة الى هذا الحد

وانقطع هطول المطر وسكت الرعد وساد السكون على الأرض.

وفجأة قالت بياتريس وهى مقطوعة النفس

ــ انصت

وللمرة الثانية طرقت مسامع وليام ألحان « بان » وكانت فى هذه المرة أعلى صوتا وأقوى لحنا فقالت الفتاة همسا

ــ لم أسمعها من قبل بمثل هذا الوضوح

فقال وليام وهو يتقدمها

ــ سوف نجد العازف

واخترق الأشجار وتبعته الفتاة حتى أتيا الى حيث يجرى النهر وهو لامع الصفحة كقطعة من اللجين وهناك وجدا العازف.

كانت المياه تتساقط من فوق صخرة الى مقر منخفض عنها بثلاثة أقدام وكانت الأحجار التى تتساقط عليها المياه قد بليت وحدثت فيها ثقوب مختلفة الغور كان الماء يهبط فوقها فتنبعث منها أصوات متباينة

فقال وليام فى عطف

ــ أترين. ان الألحان تنبعث بعد هطول الأمطار فقط، أما فى غير هذا الوقت فان المكان يصبح جافا فلا يخرج أصواتا

وأحست الضيق والألم والخيبة ولم تحاول أن تخفى آلامها فقالت وهى تتنهد

ـ ان هذا يفسد على ما كنت أتخيله . أليس كذلك ؟

فقال وليام وهو بادى الأسف

ـ كان من واجبى ألا أطلعك على هذا الأمر

ـ لا بأس وأحسب ان الوقت حان لذهابى الى الدار

ـ اذن فاسمحى لى أن أودعك

ـ أيجب التوديع ؟ وهل أنت راحل ؟

فأومأ وليام برأسه وقال

ـ يجب على أن أبحث عن خنازير وبوابات أخرى أرسمها وأطليها

ـ ولكن الا تعود الينا فى الصيف المقبل ؟

فقال وليام وهو يلمس وجنتها بأطارف أصابعه فى رقة .

ـ كلا فانى أحسب انه خير لك أن تنسى وليام سميث فانه رسام صور غريبة حقيرة وعلى الرغم من أنه يحب حبا عظيما ، إلا أنه يرى انه لا يستطيع أن يمدك بأسباب السعادة والهناءة التى أنت بها جديرة

فضحكت من أعماق قلبها ووضعت يديها حول وجهه وقالت :

ـ لا أريد هذه السعادة بل أريدك أنت . آوه اننا نستطيع أن نكون معا سعداء حقا :

فهز وليام رأسه وقال

ـ الى اللقاء . بل الوداع

ثم عدا فى سبيله

وهرولت بياتريس وراءه مسافة وهى تناديه ولكنه كان قد اختفى بين الأشجار . فعادت الى الدار

* * *

وكانت بياتريس جالسة فى صباح اليوم التالى فى الحديقة حين أقبل عليها الخادم وهو يقول

ـ سيد بالباب يريد أن يراك ياسيدتى

فبرقت عيناها ببريق الأمل وقالت

ـ ومن يكون ؟

ـ مستر وليام جريفز ياسيدتى

فلم يبد الاهتمام عليها وقالت

وحسنا دعه يأت

ـ أقبل المستر وليام جريفز فرحا طروبا وهو يخترق الحديقة الى حيث جلست بياتريس وكان أنيق الثياب بادى الروعة فلما اقترب منها قال فى أدب جم

ـ مس دافنهام ؟

وكانت بياتريس مفتوحة الأعين وهى تحدق بأنظارها فى هذا القادم وقد تدلت يداها الى جانبيها فأمسك بهما وقال

ـ انك تجدين فى وجهى شبها عظيما بفرد عادى يدعى سميث . أليس كذلك ؟ غير أنه يحسن أن يهمل أمره ويلقى فى زوايا النسيان . لقد كان كذابا فى ناحية معينة وكان فيه قليل من الجبن كذلك اذ كان يخشى أن يقضى أجازته وهو ظاهر بشخصيته وفوق هـذا فانه يتظاهر بالحاجة الى العمل ويقدم الى هذه الدار مدعيا أنه يعمل فى حين لا يبتغى الا النظر اليك . انه . انه

فضحكت بياتريس من أعماق قلبها وهى بادية البشر وقد تخضب وجهها ثم قالت

ـ كلا . لن أنساه . أبدا !

فقال وليام وهو مذهول

ـ ولماذا ؟

ـ لأن لدى سترته تذكرنى به

ـ ولهذا أتيت اليك فان فيها شيئا لا أود فقده

فهزت رأسها وقالت

ـ اننى أريدها فلن أتخلى عنها

.. اذن فلنقتسمها

ـ والشىء الذى فيها ـ الشىء الذى أنت بحاجة اليه ؟

ـ نقتسمه كذلك اذن ؟

فقالت بياتريس فى حياء

ـ وما هو هذا الشىء من فضلك ؟

ـ شخص عجيب غريب . صورتك يابياتريس .. أيتها الحبيبة

ومد ذراعيه نحوها فترامت بينهما

وأطبقت الشفاه ودوت قبلة أحسبك سمعتها أيها القارىء فقد كانت قبلة داوية فنية !!!

نومة القدر

عام ١٧٠٠ أو حواليه !!

كانت مصر مقسمة الى ولايات عدة وقد استقل كل أمير بولايته . . .

وكان المصريون يرسفون في أغلال الذل والعبودية وهم لايستطيعون دفاعا . . .

وكان الفلاحون يشتغلون ويشتغلون ، كأنهم الآلات الصماء ليسدوا جشع المماليك الأسياد . . .

وفي إحدى تلك المقاطعات بمصر العليا قامت ضيعة عظيمة تملأ بالخيرات مخازنها وتزخر الوديان ببهائمها وكانت ملكا لسيد عظيم تنحنى له الرءوس خوفا وهلعا . . .

وإن طالبتنى بوصفه فانى لو أصفه لك فى كلمة واحدة يطلقها عليه الأهالى بينهم وبين أنفسهم للدلالة على مابقلوبهم من مقت ومن رهبة . . . تلك الكلمة هى «السيد الظالم» وهى على مافيها من قسوة وعدم ملاءمة إلا أنها تكفى للتعبير عن بعض صفاته . ورث ذلك المملوك التركى تلك الثروة الطائلة عن جدوده وآبائه وورث عنهم شديد احتقاره وعظيم كراهيته لهؤلاء الفلاحين وهو جد عالم أنه لولاهم لمات جوعا ولمات كل غاز ظالم من قبله . . . ومن بعده

خرج ذات يوم وقد بدأت فلول جيش الظلام تشتت شمل كتائب الشمس فتمزقها شر ممزق وتقبر أعرشها الذى أفقدتها أياه عدوتها ظلما وعدوانا ، ومازال سائرا حتى أظله الليل وأضله الظلام فقفل راجعا الى قصره المنيف وقدارتسم على وجهه كل ماير تسم على وجه الحانق المغضب . . .

وعرج على حجرة كان يجتمع بها خدمه وجواريه وفجأة رن صوته الأجش في أنحاء الحجرة

ـ أم السعود . . . هل لك أن تدليني على مكان مراد لو كنت تعرفينه ؟!

أجابت جارية سوداء بعد أن ركعت ثم اعتدلت

ـ كلا يا سيدى البك

وقال بلهجة أشد

ـ وعائشة ؟؟

فقالت : لا . فهى لم ترهما منذ ظهر ذلك اليوم وخرج البك ثائرا مهتاجا

وفى ناحية بعيدة من تلك الحديقة المترامية الأطراف جلست فتاة تنصت بكل جوارحها الى فتى بجوارها يغنى ، كان ذلك الفتى باسم الثغر صغير الجسم جميل الوجه الى حد بعيد حتى يخاله من يراه امرأة فاتنة . . . وكانت رفيقته ـ عائشه ـ على قسط وافر من الجمال فهى فى جمالها أشبه بالوردة حين جنيها وبالثمرة إبان نضوجها

قال مراد باسما وقد مزق صوته الجميل ستار ذلك الهدوء اللذيذ الذى يعقب الغناء

ـ هيا بنا أى عائشة . . . لقد حان موعد ذهابنا . . . أو هو قد حان منذ قليل . فرنت اليه الصبية بضحكة فاتنة وقامت مسرعة وهى تصيح

ـ أجل هيا . . . هيا ياحمارى الجميل واستعد للعمل وقفزت فوق كتفيه وسار بها يترنح

عاش مراد مع تلك الفتاة التى جعلها أبوه في منزلة ابنته عيشا ناعما هنيئا لا تضطرب فى سمائه غيمة ولا يكدره عليهما مكدر من خواطر الشقاء : فهما يقضيان نهارهما وجزءا قليلا من ليلهما فى لهو ولعب بريئين فهما لشقيقين لايطيق أحدهما بعد أخيه . . .

نشأ سويا . . . وترعرعا معا وذاقا حلو الحياة ومرها فكان بينهما حب . . . . وصل الاثنان الى القصر فوجد الشاب أباه ينتظره على أحر من الجمر في قلق وملل . . وصاح . .

ـــ مراد . . . . . مامعنى هذا التأخير ؟

أجاب الابن وقد عقد الرعب لسانه

ـــ أجل ياأبتاه فقد تأخرنا ـــ وعذرى فى ذلك أن الليل قاس ظالم . . . . فقد جاء على حين غرة وكنا لاهين نلعب فلم ندرك أننا قد تأخرنا . . . فعفوك ياأبتى ثم رضاك

ـــ حسنا يابنى . . . ولكن لاتعود اليها مرة أخرى . .

وقبله فى جبينه ثم أردف

— هيا أيها الشقى الى غرفتك واستعد للعشاء.

وذهب الفتى تاركا عائشة تحت رحمة أبيه وصاح الرجل بالفتاة فى لهجة شديدة أنه جد غاضب فهى لا تطيع أوامره. فكم من مرة أمرها ألا تخرج وابنه منفردين

وسألته

— وهل من بأس اذا اجتمعت الأخت بأخيها منفردين ؟!

أجابها بخبث

— أجل ليس هناك من بأس ... ولكنك لست بشقيقته ... ولو أنك فى موضعها ، الا أن ألسن المصريين لا تنطق الا بكل سوء وشر

— كلا ياسيدى فلست بمقرتك على ذلك فان كل شريف عاقل — ولا أحسب المصرى غير ذلك — ليعتقدن اعتقاداً راسخا أن علاقتى بولدك لاتتعدى علاقة الأخوين المخلصين اللذين درجا من المهد معا .. واللذين عاشا تحت سقف واحد ..... واللذين لم يفارق أحدهما الآخر ...... كلا ياسيدى ... فان كل من تحدثه نفسه الخبيثة أن يظن شراً لهو نذل سافل...أجل نذل سافل. ...

ثم أردفت متهكمة

— كم من مرة ياسيدى كررت على مسمعى تلك الكلمات القاسية ....

فهل هو أنت الذى يظن ذلك ؟ .. ربما .. فانى لم أسمع من انسان كلمة واحدة عن هذا .... الا منك أنت ، ومنك فقط ...

واسترسلت في بكائها

وصاح الرجل مغضبا

— كفى ... كفاك ثرثرة أيتها الكلبة الجحودة .. لقد جعلتك كابنتى... فماذا جازيتنى غير التبجح والبكاء... الى غرفتك فلست بذائقة طعم العشاء فى ليلتك. وهرولت الفتاة الى غرفتها لتسجن نفسها ولتطلق لدمعها العنان وحيدة منفردة . .

وفى سكون الليل ووحشته فتح بابها ودخل منه مراد وفى احدى يديه الطعام الذى حرم نفسه منه

***

انقضت أيام الخريف وتبعته أيام الشتاء وسالت الأجواء بردا وقرا وأثمر نبات القطن أزهارا بيضاء هى قوام معيشة الفلاح ومصدر ثروته ...

وانتشر الفتية يجمعون تلك الثمار وكل مشمر عن ساعد الجد. فهم يجنون آثار تعبهم وجدهم طوال تلك السنة وأصدر رئيس المزرعة التركى أمره بوجوب جنى ثمار القطن فارسل في طلب أحد الفلاحين الذى يرأس جماعة قد اتخذوا جنى القطن صناعة منها يرتزقون

وجاء سعيد برجاله للقيام بالمهمة التى كانوا يقومون بها منذ سنوات عشر في تلك المزرعة العظيمة ...

***

فى احدى ليالى تلك الأيام استيقظت عائشة على صوت عذب حنون يلقى السلام بين الأفئدة وقد ارتفع باحدى أغنيات فلاحى مصر ، فعجبت من رجل غريب دخل الحديقة التي لم يدخلها غريب فى حياته ، فدخلت الى شرفتها لترى من ذلك الطارىء فرأت رجلا عريض الأكتاف قوى البنية . جليل الطلعة . مهوبا كامل الرجولة وسمعت صوته الساحر المملوء بالقوة والحنان فأحلته من قلبها مكانا ساميا لم تحله أحداً من قبله ....!!

كان سعيد — وهو ذلك الرجل الذى أعجبت به عائشه — فقيرا لا يملك ما يسد به رمقه الا ما يجنيه من قطعة أرض استقل بزراعتها بعيدا عن جور المماليك وعسفهم .. ومنذ عشر أعوام طلبه رئيس العمال لأداء تلك المهمة وهو آسف كل الأسف فهو مضطر مرغم على معاملة فلاحى مصر دون أبناء جلدته الأتراك ، ومنذ ثلاثة أعوام رأى سعيد عائشة اتفاقا بينما هى تتنزه فى الحديقة فسلبه جمالها لبه وكان يتحين الفرص لرؤيتها كلما استطاع الى ذلك سبيلا ، وكان كلما رآها ازداد سعير الحب المضطرم بين جنبيه اشتعالا ، وازداد الشوق القاتل فاضطر الى الترامى تحت قدميها وبثها أشواقه ...

ولكن هل يطمع ذلك الحقير الأجير أن يرفع ببصره الى ابنة سيده العظيمة الجاه، الكريمة المحتد ... كان ذلك مستحيلا ولو فى نظر سعيد ..!!

***

كانت غرفة عائشة تطل على الحديقة بشرفة كبيرة يستطيع كل انسان يسير فى الحديقة رؤية ما يحدث داخل تلك الحجرة، ولما كانت الحديقة مأمونة من دخول الغرباء فلم يكن ثمة خوف . وفى مساء اليوم التالى أبصرت عائشة باقة من الأزهار والورود البديعة قد نسقت في ذوق جميل سام، وتكررت تلك الباقات كل مساء الى أن عزمت عائشة على اكتشاف مصدرها فاختبأت وانتظرت ..!!

وجاء سعيد ليضع الأزهار التى اعتاد وضعها كل ليلة واذا بيد ناعمة تمسك بكتفه واذا بمعبودته الفاتنة هى صاحبة تلك اليد

وهمست الفتاة

— اذن هو أنت ؟

— أجل ياسيدتى وانا الذى تجاسر .. فهل أخطأت

أجابت وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة ساحرة

— لم تخطىء يا ... ماأسمك ؟

— سعيد

— لقد رأيتك قبل الآن ياسعيد ... أجل من قبل أن أراك ... لقد رأيتك ... فى أحلامى !!

— الهى وهل أستحق كل هذا ؟

— بل وأكثر منه

ووضعت كفها الرخص على شعره الفاحم فأخذ اليد يقبلها ...

وكان بينهما حديث حب متبادل .. وكان قسم على الوفاء الى الممات .

***

ازداد الحب بينهما فأجل الفتى من رحيله علّه يقابلها منفردة

وكان يركب كل يوم مئات الأخطار ليدخل سرا الحديقة، الى أن كانت ذات يوم وحيدة فتقدم منها وارتمت بين أحضانه .

وسبحا مع تيار الحب الجارف

فلم يريا مراداً أو يشعرا به يبكى غرامه الزائل فقد رأى من أنذر لها قلبه ترتمى بين ذراعى آخر

وقال وقد عزم على تضحية نفسه

— عائشة .... هيا ياأختاه

وشهقت الفتاة

— مراد ؟؟ سامحنى فأناأحب

— ليس الحب بجريمة يعاقب عليها أو يسامح ، بل هو نقمة يجب فيها العزاء

فقال سعيد

— بورك فيك ياسيدى ... انه حب شريف طاهر

وقالت

— أجل هو حب شريف . ولقد عزمت على مفاتحة والدك بأمر زواجنا

فقال مراد وفى عينيه دموع

— بل هو أنا الذى سأحدثه .... مادام ذلك لسعادتك ... وهل يهمنى غير ذلك ..

وشهق بالبكاء !!!

... مسكين ذلك الفتى فقد ضحى بحبه فى سبيل سعادة الآخرين .. !

***

وذهب المسكين الى أبيه بعد أن كفكف عبراته .

— أبتاه ... عائشة تحب رجل ... وهو شريف ..... وهى تريد الزواج منه . فهل تأذن ؟

— أجل يابنى ... مادام ذلك الرجل من طبقتنا أما إذا ...

فقاطعه ابنه

— انه فلاح .... مصرى ... ولكنه نبيل

وصرخ الأب

— فلاح ؟؟ ها ها ها .. ليزورنى الموت وليزورن أهلى إن أنا رضيت بمثل هذا الزواج .... فلاح ... ها ها ها ....

وجعل يهذى وجاءت الفتاة تسعى

— أجل هو فلاح ... بل هو الحب .. وهل من ينكر الحب .... أن الذى خلقنا وبث أرواحنا فى أجسادنا هو الذى خلق لنا هذه القلوب وخلق لنا فيها الحب ... فهو يأمرنا أن نحب وأن نعيش فى هذه الحياة سعداء .. فما شأنكم أنتم أيها الفضوليون والدخول بين المرء وقلبه ودمه ... ألا إن كنتم تريدون أن نعيش بلا حب فأنزعوا أولا هذه القلوب الخفاقة فانالانستطيع الحياة بلا حب مادامت لنا قلوب

وصرخ بها الرجل

— كفى ... كفى هذيانا فلست أريد المزيد

ثم أردف ساخرا

— الحب ؟؟ وما هو الحب ؟؟ انها نزوة طارئة .. سحابة صيف ثم تنقشع ... ولقد أقرك على حبه رجل شريف نبيل أما هذا الحقير فلا لا ... أحبيه ماشئت فانك لن تريه ... لن تريه ... ولئن صممت على عنادك فانك لن تكونى بنت أبيك

وخرت الفتاة راكعة وقالت فى توسل :

— بربك كفى عذابا ياسيدى ... وأخبرنى اسم أبى وبنت من أنا ؟

— أنت ؟؟ أنت ابنة رجل عظيم لن أبوح لك باسمه أنت لاتستحقينه .

— وأمى ؟

— أمك ؟ فلاحة حقيرة فتنت أباك فأنجبا فتاة ... هى أنت

وبكت الفتاة

— أماه ... أماه

ثم قال

ـ أتعرفين ماتركه أبوك ؟ . . لقد ترك لك ثروة طائلة لن تناليها ان أنت تزوجت بمن لا أريد . وهذه هي وصيته وأراها ورقة مكتوبة

وصاحت الفتاة مرة أخرى

وأنا لن أنال منها فلسا واحداً . . . فلست متزوجة بمن تريد . . . لن أتزوج إلا سعيدا فأنا له حية أو ميتة

وجعلت تهرول في أنحاء القصر وهي تصرخ

ـ سعيد . . . سعيد . . . الى فأنا فلاحة مثلك . . . فلاحة مثلك

وأسرعت الى حجرتها لتستعد للرحيل وأقفل السيد حجرتها فصارت سجينة . . . وفي سكون الليل ووحشته فتح باب الحجرة ودخل منه مراد فوجدها تبكي بجوار ملابسها التي جمعتها

وقال همسا :

ـ عائشة . . . لقد سعيت حتى سرقت المفتاح . . . فأنت حرة . . . ولقد أتيتك بسعيد وها هو ذا ينتظرك في عربة بجوار القصر

وأمسك برأسها وجعل يقبلها

ولم تكن قبلاته قبلات أخ لأخته بل هي قبلات أخرى

وصاحت الفتاة

ـ مراد . . . أخي

فتركها وانزوى في ركن قصي وهو يبكي ويتأوه فقد سهل السبيل لاجتماع تلك التي يحبها بذلك الذي يكرهه فهو غريمه . . . .

وودعهما . . . أو ودعها . . . وسقط مغمى عليه

***

مرت سنوات خمس أثرى فيها الزوجان وأنجبا طفلة أودعاها كل مابقلبيهما من حب

وجلس ثلاثتهم ذات صباح على باب دارهم الريفية الجميلة

وقال الزوج مرحا

ـ ألا انظرى الى تلك المزارع والرياض . . . انها لنا وانظرى إلى أنعامنا وأسراب خرافنا

وانظرى إلى سعادتنا الكاملة . . .

فهل تظنين أن القدر قد نام عنا . . .

وصمت قليلا يفكر ثم قال

ـ أجل لقد نام القدر فما من انسان عاش خمس سنوات كاملة وهو أبدا في سعادة وهناء . . . ألا شكرا لله . . . شكرا وحمدا

وقالت الزوجة

ـ كأني بك قد نسيت تلك الهبة الكبرى التي لم يهب لنا الله أحسن منها

وأشارت الى ابنتهما فأخذها الأب بين ذراعيه يمطرها بقبلاته

***

بعد أيام ثلاثة . . . وقعت الابنة بين براثن المرض ووقف الموت عن بعد بمحصده يستعد لسلب الطفلة حياتها

وذهب الأب يستدعي طبيبا ولكنه رجع بخفي حنين فقد أبى الطبيب على نفسه أن يزور كل فلاح حقير

وقال الزوج

ـ لقد ابى الرجل أن يأتي ياعائشه

وقالت الزوجة

ـ الرجل . . . وهل تسمى ذلك رجلا . . . انه لا يملك من الرجولة إلا اسمها . . . ان الرجولة تبرأ منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب . . . فهي بعيدة عنه بمراحل ألأننا لسنا من طينته لانستحق الحياة . . ؟ !

ألا سحقا لهؤلاء الأغبياء الذين يفرقون بين مصرى وتركى أليس هذا الفلاح أشرف نفسا وأنقى سريرة من قلب هذا النذل الجبان

ثم خرت راكعة

ـ الهي اللهم عفوك . . . ها هي ذى ابنتي بين يديك فهل تركتها لي . . . فهي حياتي . . . ألم يكفك كل هؤلاء الذين ماتوا . . وجعلت تهذى . . .

وفارقت الروح جسد ابنتها فاذا هي جثة هامدة . . .

وانطفأ السراج بعد أن أنار ذلك المنزل بنور الحب واليقين

وسجد الأب يستنزل الرحمة على روح ابنته . . .

ويستغفر الله لما قالته زوجته

ولم ينم القدر

***

مر يومان . . وفي الثالث هجم لص عات بعصابته على تلك القرية الآمنة وأمر الرئيس رجاله أن يفنوا القرية بما فيها من رجال ومنازل ، وأن ينهبوا ويسرقوا وألا يبقوا أو يذروا . . . . وقد كان . . . . . ولم ينج من سكانها غير امرأة كانت خارج البلدة تزور قبر ابنتها التي توفيت منذ يومين . . . . وعادت عائشة فوجدت القرية صفصفا خالية فهرعت الى منزلها فما وجدت الا ركاما من نار . . . وبحثت عن زوجها فوجدت جثة

مشوهة بآثار الحريق وعليها ملابس كانت على جسم زوجها ......

***

وتشتتت تلك الأسرة ..... ولم ينم القدر

وهامت الفتاة على وجهها

فى تلك الأثناء كان شاب يبحث وينقب عن مالكة روحه وقلبه .. وكان هو مراد قدترك بلده هائما يضرب فى بيداء الأرض عله يتزود بمن أحب وبمن لها ضحى بحبه بنظرة ثم يفعل الله بعدها مايشاء ...

وجعل يفكر فى حاله وما آل اليه وهو يندب سوء حظه

ـ رباه ... هل أستحق كل هذا العذاب ؟.. فقدت أمى وأنا لم أسلخ بعد عامى العاشر، وهاهو ذا أبى يتبعها منذ سنوات ثلاث وهأنذا وحيد طريد حائر ملتاع . لاأجد من أحد من الناس مواسيا ولا معينا

رباه .... اللهم دلنى عليها فقلبى يحدثنى أنها حية

رباه .... انها كل شىء لى فى الحياة

رباه ... اننى لن أكف عن البحث عنها الا جثة هامدة

وفى احدى البلاد قابله رجل فدله على امرأة وجدها غائبة عن صوابها فآواهـا بمنزله وهو لا يعرف من أمرها الا أنه كان لها ابنة توفاها الله وزوجاقتله اللصوص

فهرع مراد عليها تكون هى

ورحل بها الى قصره عله يعيد اليها مافقدت من صواب

وجعل يقص عليها قصته وقصتها . وجعل يسرد أمامها كل اسم محبوب لديها ... ولكنها لم تكن واعية...

وفى ذات مساء أخذها الى الحديقة وهى ذاهلة وأجلسها على بساط ربانى أخضر وأنشأ يغرد لها أنشودته القديمة التى طالما أصغت اليها من قبل

وفجأة صاحت وقد تهلل وجهها

ـ مراد .... مراد

هيا يا حمارى الصغير واستعد للعمل

وقفزت فوق كتفيه وسار بها يترنح

***

وعاشا فى سعادة ونسيا كل ما كان ...

ونام القدر ملء جفونه الى استيقاظة أخرى هائلة ؟

عابدين — فؤاد كامل بكير

متى يكون الزواج جريمة ؟!!

إذا تزوجت وأنت ضعيف أو مصاب بأى مرض مزمن أو عيب جسمانى فانك تخدع زوجتك ولاتأتيها الا بأطفال مرضى معيبى الأجسام ناقصى العقول

إذا كانت هناك فتاة طاهرة تحبها أو كنت زوجا فهيا قبل أن يتسع الخرق على الراقع وابن لنفسك ذلك الجسم القوى الجميل الذى يضمن لك حبها واحترامها والذى يستطيع أن يفخر أبناؤك بأنهم ورثوه منك

كتاب الانسان الكامل (٩٦ صفحة بالصور) يريك الطريق وهو يرسل بغير أى مقابل ـ فقط ١٠ مليمات طوابع بوستة تكاليف البريد (إذن بوستة بشلن للذين فى الخارج) ، اقطع هذا الاعلان وارسله الآن الى :

معهد التربية البدنية

١٦ شارع شيبان بشبرا مصر

وقائع غرام تاريخية خالدة :

— ٣ —

أخبار أسرة شريدان

كيف تم لشريدان خطف « البلبل » — رئيس وزراء انجلترا يتهم بسوء الخلق — مبارزة كلامية مضحكة حول طاهية !

(مقدمة)

كانت اليزابت آن لينلى أجمل النساء فى عهد الملك جورج الثالث وكانت ابنة توماس لينلى من أساتذة فن الغناء، ومع أن الفتاة كانت إذ ذاك لاتزال صغيرة السن فقد كانت شهرتها عن جمالها وقوة تأثيرها ورخامة صوتها قد انتشرت فى كل مكان واستدعاها الملك جورج الثالث إلى قصره بلندن لتغنى له فأثرت عليه بصوتها وجمالها . وقد كتب عنها أحد الأساقفة فقال انها الحد الفاصل بين الملاك والمرأة . وكذلك خلدها غيرهم من رجال الأدب والفن

١ — على فتاة مثل هذه وعلى جمالها الفتان كان العشاق يتكاثرون عليها بلا ريب حتى أصبحوا يكونون جيشا كبير العدد إلا أن اليزابث ما كانت تهتم بأحدهم وكانت توليهم ظهرها الجميل وتحدجهم بنظراتها الباردة

كانت قد خلقت للفن فقط ولم يكن الرجل الذى يمكنه أن يحولها عن عالم الفن قد خلق بعد ولكن بدأ والدها يقسو عليها حتى اضطرها إلى الموافقة على الزواج برجل يدعى المستر لانج كان مشهوراً بثروته العظيمة . وكانت سنه تبلغ الأربعين عاما . على أن حياة حلم سعادته كانت قصيرة الأجل .

كان لانج قد بدأ يوالى ارسال هداياه الى «البلبل» الصداح وما زال يلح عليها حتى عينت له يوم الزواج ولكن ما ذاع خبر فض خطوبتهما حتى استغرب الجميع ذلك، ويقال ان « البلبل » ألحفت فى الرجاء على لانج ورجته أن يعفيها من اتحاد خال من الحب قد يجر الشقاء على كليهما . ويقال لذلك أن لانج قد قبل أن يعفيها من هذا الزواج بكرم وإباء .

استمرت اليزابث عقب ذلك تعيش حياة شريفة خالية من الحب وكما يحدث لكل امرأة تتحدى « كيوبيد » اله الحب بهذا الشكل ما لبثت أن وجدت نفسها فى خطر عظيم في الوقت الذى كانت تظن فيه أنها آمنة كل الأمان

ولم يكن أحد عشاقها الكثيرين قد تمكن أن يؤثر على قلبها أقل تأثير وكذلك لم تعر اهتماما لريتشارد شريدان حين انضم الى « جيش العشاق » على الرغم من أنه كان شهيداً على فشل الباقين بأجمعهم

كان شريدان هذا جميلا جداً ، يحمل وجهه أجمل عينين فى العالم ، خفيف الروح الى حد بعيد .

منذ وقع نظر شريدان للمرة الأولى على اليزابث أحس بالحب يملأ عليه فؤاده ولم يبح بخبر هذا الحب لغير شقيقته ، ولما كان لايزال طالبا بالمدارس اذ ذاك فقد قنع بأن يعبد تمثال ذلك الجمال الحى صامتا هادئا منتظرا اليوم السعيد الذى يمكنه أن يحقق فيه أمانيه

وحدث اذ ذاك أن انضم ضابط حربى يدعى متى الى جيش عشاق اليزابث وكان هذا الضابط قد اكتسب

شهرة سابقة في ميدان الغرام للانتصارات الباهرة التى كان يحرزها على قلوب النساء ولثروته العظيمة

٢ – اشتد غرام الضابط باليزابث وكان برودها وعدم تأثرها مما زاد لهيب الحب قوة في قلبه حتى أخذ يتتبع الفتاة ويحاول أسرها بكافة الطرق ، ورعبت الفتاة من متابعة هذا الرجل وخشيت العاقبة فلم تجد من تلتمس مساعدته إذ ذاك غير شريدان

وفرح شريدان إذ كان في التماس اليزابث لمساعدته معنى من معانى التقدير والاعتراف برجولته وفوق ذلك تمكن بهذه الوساطة من مقابلتها والخلوة بها عدة مرات لكى يتفق معها على ما يجب اتباعه لنجاتها من متابعة هذا الضابط . وكانت نتيجة هذه المغالاة أن وضعا مشروعا محكما . . .

اتفقا على أن يتصل شريدان بالضابط حتى تتوطد الصداقة بينهما فاذا تم ذلك أخذ شريدان ينصح للضابط بأن يكف عن متابعة اليزابث الى وقت ما حتى يزيد عمرها. وفى نفس الوقت الذى ينصح له فيه بذلك يقوم الاستعداد لتهريب «البلبل» الى فرنسا وادخالها ديراً هنالك تبقى فيه الى أن تكبر وبهذا التخلص من متابعة الضابط وما تلوكه عنها ألسنة السوء منذ قضت خطوبتها بلانج

كانت الخطة محكمة إذاً وتم تنفيذها وكف الضابط عن متابعة اليزابث الى وقت ما . وانتهز شريدان فرصة حفلة عظيمة أقامها والد اليزابث وحمل الفتاة فى عربة الى طريق لندن . وكان شريدان الى ذلك الوقت يقوم بدور الصديق المخلص فقط ولم يكن قد باح بشىء مما يكتم في قلبه أو عقله . وبعد أن مكثا فى لندن أياما قليلة استقلا قاربا الى دنكرك ومنها الى ليل

وفى المرحلة الأخيرة من هذه الرحلة صرح شريدان لاليزابث بمشاريعه فأخبرها أن شرفه يأبى عليه أن يدخلها الدير إلا إذا تزوج منها حتى لا يمكن أحداً أن يتقول عليها بشىء. وأخبرها كذلك أنه أحبها منذ النظرة الأولى أكثر من أى شىء آخر في الحياة وأنه يشفق عليها مما سيذاع عنها بعد هذه الرحلة التى أتمها برفقته

لم يكن في وسع اليزابث أن ترفض مثل هذا الطلب فى هذه الظروف وخاصة اذا كانت تتبين ذلك الحب العظيم الذى كان يكنه لها الفتى في عينيه . بل انها عرفت إذ ذاك أنها كانت تهتم بهذا الشاب فى داخل نفسها أكثر من أى شخص آخر ، وإلا فما الذى دفعها لأن تلتمس مساعدته دون غيره من أحبابها الكثيرين ؟

وهكذا تم زواجهما فى قرية صغيرة تبعد عن دنكرك أمام كاهن ريفى وفى كنيسة بسيطة .

ولكن السعادة كانت قصيرة الأجل إذ سرعان ما وصل

الا أن اليزابث ما كانت تهتم بأحدهم وكانت توليهم ظهرها الجميل وتحدجهم بنظراتها الباردة

والد اليزابث وهو يكاد ينفجر غضباً وأصر على ضرورة عودة ابنته الفارة الى منزلها وعاد معها زوجها المسكين وهو لايعرف ماينتظره بعد عودته . ولما عاد عرف أن الضابط نشر الاعلان التالى فى جريدة محلية بعد ما اكتشف ما كان من عدم اخلاصه :

« لا يسعنى بعد ماحدث من هرب ريتشارد شريدان مع سيدة بريئة ، وصلتى السابقة به ، أن أرى أنه يستحق أن يطلق عليه لقب الرجل النبيل فهو قد أغفل الرد على خطاباتى الكثيرة ولم يعرفنى بل ولم يعرف أهله عن المكان الذى اختفى فيه ، وأرى أن أعلن أمام الجمهور أنه رجل كاذب خائن مخادع زنيم »

توماس متى »

لم يكن هناك غير جواب واحد على مثل هذه الاهانة

ـ لن أطلب العفو ، ولن أقبل الحياة من يد رجل أثيم قاتل مثلك !!

أخذ شريدان عقب ذلك يوالى طعناته ورأى على مقربة منه نهاية أحد السيفين وكانت حادة وأمسك بها وغرزها فى عنق شريدان وتركه ملقى بها على الأرض وغادر الميدان وهو يقول :

ـ لقد انتهيت منه !

ثم ركب عربة يجرها أربعة جياد برفقة شاهده وسار فى طريقه

كان شريدان قد غاب عن وعيه وعليه مظاهر الموت فنقل الى فندق قريب من الميدان حيث ظل مدة طويلة بين الحياة والموت . وإذ سمعت اليزابث بما أصابه ، وكانت إذ ذاك تغنى فى كمبردج ، أسرعت لتبقى الى جانب فراشه

وتقابل الخصمان فى الصباح التالى للمبارزة

ولم يكن ريتشارد شريدان من الجبناء فلم يتردد لحظة فى دعوة ذلك الضابط الى المبارزة ، واضطر الضابط الى الاعتذار علناً كما أهان علناً . ولكن شريدان لم يقنع بهذا الاعتذار وكرر الدعوة الى المبارزة بعد أسبوعين وتقابل الخصمان فى الصباح التالى للمبارزة وما لبثا بعد لحظات أن تكسر سيفاهما فبدأت المصارعة بينهما بالأيدى ولما كان الضابط أقوى من شريدان فقد تمكن من التغلب عليه وأمسك بقطعة حادة من أحد السيفين المكسورين وأخذ يطعن بها شريدان فى وجهه طعناً متواليا ، وسأله قبل أن يجهز عليه :

ـ أطلب العفو عن حياتك وأنا أهبك الحياة من جديد !

أجابه شريدان الاعزل المغلوب على أمره بشجاعة :

وأخذ الرجل المريض يناضل الموت بشجاعة فائقة يساعده ما كان يلقاه من عناية وعطف من زوجته وشقيقته

* * *

٣ ـ كان الجميع يظنون أن أهل الاثنين ـ أهل اليزابث وأهل شريدان ـ سيوافقون بعد ماحدث على الزواج الذى تم بين الاثنين ويتركونهما ينعمان بحياة سعيدة ولكن أهلها وأهله ظلوا على عنادهم الشديد حتى لقد بلغ الأمر بوالد شريدان أن تمكن من الحصول على وعد من ابنه بأنه لن يرى زوجته بالمرة .

لكن الحب يهزأ دائما من ذلك التقطيب الذى يعلو وجوه الأهل وهو أبداً ينتصر فى النهاية . فحين سافرت اليزابث الى لندن لتغنى تبعها زوجها الى هناك وشغل وظيفة

سائق عربة لاليزابث فكان يحمل زوجته فى العربة التى يسوقها كل يوم من المسرح حيث تغنى الى المنزل والى جانبها والدها ، دون أن يشتبه الوالد أو تشتبه الابنة ، زوجته ، فى شخصيته . وفى النهاية أظهر شخصيته لزوجته فكان سرورها عظيما جدا لدرجة لم تدع مجالا للشك فى نفس أحد انها لاتزال تحبه . وتكررت المقابلات بينهما لدرجة وجد أهلاهما ازاءها أن المعارضة لم تعد تجدى فتركوهما يتزوجان من جديد .

عاش شريدان عقب ذلك مع زوجته « البلبل » في كوخ على مقربة من قرية جميلة ، وكان ذلك الكوخ لايتسع لغير حياة الحب الهازئة بالمستقبل . ولكن مالبث شريدان عقب ذلك أن سئم تلك الحياة الريفية المملة السائرة على وتيرة واحدة فانتقل بزوجته الى منزل في قلب المدينة بين مظاهر المدنية .

ولكن زوجته على الرغم من ذلك ، وعلى الرغم من كل ما صادفت في حياتها من نعيم وترف ، لم تنس طول حياتها تلك الأيام السعيدة ، أيام الحب فى الكوخ الصغير .

على أن سعادة «البلبل» الصداح كانت قد أوشكت على النهاية اذ مرضت بالسل عن طريق أختها وأخذت صحتها تضعف يوما عن يوم ، وكان زوجها يعنى بها بحب فائق وعطف عظيم يستدر الشفقة . وفى ذات يوم اختفى وجهها عن هــذا العالم الذى أجزلت له الحب . أما شريدان فعاش بعدها مغمورا في أحزانه مـدة خمسة وعشرين عاما وانتهت حياته فى فقر مدقع ومات فاحتفل بدفنه احتفالا رسميا فى كنيسة وستمنستر ، مقبرة العظماء الانجليز . نظرا لما كان قد صادفه من نجاح وتوفيق فى حياته كسياسى وكاتب

٤ — بعد عدة شهور من وفاة شريدان أخذ ولده توم يتبع الطريق الذى تبعه والده من قبل . ولم يكن توم موفقا فى حياته ويظهر أن التدليل الذى لقيه من والده مسئول عن ذلك الى حد بعيد

ولم يفلح توم فى دراسته بالجامعات الانجليزية وكان معروفا بخفة روحه وظرفه وميله الى الدعابة والرقص والغناء والشراب وكان محبوبا من كل معارفه سواء من النساء أو الرجال ولكنه فوق ذلك كان مجردا من المطامع متواضعا .

وكذلك أخذ يكثر من الاستدانة . وتزوج اذ ذاك من كارولين كالندر على الرغم من الديون الكثيرة التى كانت تثقل كاهله وكان كثير النزاع مع والده حول المسائل المالية

وما لبث توم بعد ذلك أن توفى فجأة وهو لايزال فى ريعان شبابه بعد أن فشل فى حياته ولم يوفق في غير التمتع بأويقات سعيدة قصيرة

٦ — لما انتهت حياة توم شريدان القصيرة كان قد خلف أرملة وست أطفال ليس لديهم من يعولهم ولا ايراد لهم غير معاش بسيط ، ولكن أرملته كانت امرأة قوية الارادة ماهرة في صناعة القلم ولذا فانها لم ترب أولادها تربية حسنة فقط بل دفعت ديون زوجها أيضا.

وما زالت شهرة هذه المرأة الأديبة في ازدياد حتى أصبح منزلها منتدى يضم رجال الأدب والعلم المشهورين ، وكانت الأرملة على جمال باهر ولكنه يقل عن جمال بناتها الثلاث ، لذلك كانت تعيش معها شقيقتها السيدة جراهام وابنها الشاب شارل شريدان وكان من أجمل شبان عصره . ولقد قال أحد الكتاب فى وصف هذه الأسرة : انني لم أر في حياتى عنقودا كله جمال على هذا الشكل ينمو فى فرع واحد مستقل !! . ولا ريب أن هؤلاء الأولاد قد ورثوا جمالهم هذا عن جدتهم الجميلة « البلبل » .

وكانت كارولين أجمل هؤلاء البنات ولم يكن جمالها من النوع الانجليزى المعهود بل كان يغلب عليه الطابع الشرقى ولكنها كانت سيئة الحظ حين اتصلت بجورج نورتون وتزوجت منه إذ كان رجلا فظا كثير الأنانية والغش والحسد والقسوة . مما جعله زوجا غير موفق في حياته وخاصة بعد زواجه بابنة توم شريدان الجميلة . وفعلا لم يمض شهر العسل حتى بدأ الزوج يضرب زوجته ويعاملها بقسوة عظيمة حتى أنها قالت فيما بعد تقص قصة حياتها :

« لقد تزوجت صغيرة جدا ولم يكن زواجى سعيدا وكانت أسرتى تساعدنى دائما وتتداخل لأجل صالحى أما أنا فكنت أمتثل لحكم الأقدار وأسامح . . . إلى أن أصبحت الحياة غير محتملة فهجرت منزلى إلى منزل شقيقتى فكتب الى يطلب منى العفو والاأسحقه بقسوتى بل أن أصدق توبته وأعود اليه ، وقال انه يركع أمامى بنفسه ليطلب منى أن أسامحه . وكتب بهذه اللهجة أيضا الى عائلتى قائلا انه سعيد لأنهم قد انتقموا لى منه واحتقروه ووعد بأن يحسن معاملتى فى المستقبل ، ويا للأسف لقد تأثرت من عباراته إذ كنت أعلم اننى شخصيا مخطئة

إلى حد ما ولهذا عدت اليه

وهكذا كانت حياتها سلسلة متاعب وآلام وخصام يتبعه صلح ، إلى جانب زوج يقسو تارة ويندم تارة أخرى ، يناديها يوما بحبيبتي وينزع عنها أطفالها في اليوم التالي ويحرمها من رؤيتهم

ولما عرفت المدرسة التي أرسل اليها أطفالها ليتعلموا أخذت تذهب اليها . وتبقى ساعات طويلة إلى جانب

في نفس الوقت مضطرة أن تتكسب بقلمها فتكتب القصائد والقصص ، ونجحت في ذلك حتى أمكنها أن تعول عائلتها وأراد زوجها أن يتم تحطيمها فاقام عليها الدعوى يطلب طلاقها لأسباب واهية جدا لم يسمع القانون بمثلها من قبل : إذ قد اتهمها بوجود صلات بينها وبين اللورد ملبورن الذى كان رئيسا للوزراء اذ ذاك

في الواقع ان الصداقة كانت قائمة بين السيدة نورتون

وسلمها ابنها الأكبر خطابا ممزقا في يوم من الأيام

الباب ولا تراهم الا حين خروجهم للنزهة الصباحية ، وسلمها ابنها الأكبر خطابا ممزقا في يوم من الأيام وذكر لها أنه كتب الخطاب لها منذ أسبوعين ولكن الخدم رفضوا جميعا أن يأخذوه منه ليرسلوه اليها

٧ - كانت المسكينة تعيش هذه الحياة الشقية ، وكانت

وبين اللورد ملبورن رئيس الوزراء ، ولكنها كانت صداقة بريئة طبيعية لأنه كان صديقا لوالدها ولجدها . وكان اللورد ملبورن يعتبرها ابنة صغيرة من بناته ، وقد كتب لها اذ ذاك يقول لها :

« أرجو ألا تسيئي الظن بشيء اذا طلبت اليك أن

تكونى هادئة أثناء هذه المحاكمات فانت تعلمين أن التهم كلها باطلة . . . والباطل لا يمكن إظهاره قط بمظهر حقيقى ان كل اهتمامى وأسفى يعود اليك وللمركز الذى وضعت به ظلما ،

ولقد كانت هذه القضية مثار اهتمام الجميع لأنها كانت من قضايا القرن الهامة ، وسرعان ماظهرت نذالة المدعى وكذبه وسوء أخلاقه

وفي الواقع كانت حججه كلها قائمة على شهادات بعض الخدم من الطبقات الحقيرة ، فكان بين شهود الاثبات خادمة عرفت بسوء أخلاقها وخادم فصل من الخدمة بالمنزل للسبب عينه . . . وكان كذب هؤلاء الشهود ظاهرا واضحا حتى أن محامى المتهمة لم يدع شاهد نفى واحد ، وتمكن ببلاغته وطلاقة لسانها من ايضاح خسة المدعى حتى أن المحلفين لم يرفضوا طلب الطلاق المقدم منه فقط بل وأصدروا حكما ضده

ولكن متاعب السيدة نورتون لم تنته عند هذا الحد بالحكم الذى صدر لصالحها فلقد مزق قلبها تمزيقا إذ أنه على الرغم من نص الحكم بحقها فى بقاء أولادها الى جانبها أخذ والدهم ينقلهم من مكان الى آخر وهى جاهلة بمكانهم وبحالتهم الصحية

وهكذا ظل جورج نورتون يتابع زوجته الشقية ويزعجها حتى توفى عام ١٨٧٥ . وبعد عامين تزوجت من السير وليم مكسويل وكان رضى الخلق لطيف المعشر، مثقفا ، غير أن سعادتها بالزواج منه لم تدم طويلا اذ مرضت فجأة بعد شهرين من زواجها وتوفيت بعد بضعة أيام من المرض الذى أصيبت به .

وهكذا ظلت ابنة شريدان هذه الى آخر أيامها وهى تحمل بين جنبيها قلبا نبيلا وشجاعة ، وخفة روح وجمالا ، على الرغم من كل ماقاسته من آلام مبرحة ومحاكمات قل من يمكنه أن يحتمل مثلها من بين النساء .

القاموس العصري
انكليزي عربي
تأليف الياس انطون الياس
الطبعة الثالثة

٨ - كانت جورجينا أجمل شقيقاتها على ماذكر جميع من رأوها ، بل لقد ذكر بعض الكتاب أنها كانت أجمل نساء انجلترا فى ذلك الوقت

حين كانت جورجينا لا تزال طفلة التفت قلوب الجميع حولها لجمالها وأخلاقها الملائكية . وبعد بضعة أعوام انتخبت ملكة على كل البنات الصغيرات فى الحفلة الراقصة التى أقامها دوق كلارنس احتفاء بملكة البرتغال الصغيرة وحضرتها جورجينا مع شقيقتها كارولين . ولا ريب أن الجميع قارنوا بين جمال جورجينا وجمال الملكة الصغيرة ففضلوا الأولى .

كان لجورجينا جيش كبير من المعجبين ولكنها لم تعطف يوما ما على أحدهم أو تميزه عن غيره الى أن انضم اللورد سيمور الصغير الى هذا الجيش ، ومع أنه كان شابا لا يمتاز بجمال أو ظرف يميزه في نظرها عن غيره الا أنه كان ماهرا نبيها، طيب القلب، شجاعا، وفوق ذلك كان شديد الاخلاص كثير الصبر وهما صفتان لا يمكن للمرأة أن تقاومهما طويلا .

وهكذا في عام ١٨٣٠ كتبت جورجينا خطابا الى شقيقها برنسلى تخبره فيه أن اللورد سيمور قد طلب يدها للزواج وأنها وافقت على طلبه . وذكرت له ان الشاب طيب القلب ماهر جدا . . وان والده وشقيقاته لم يعترضوا على طلب زواجهما . . . ولكن معارفها هى يستغربون أمر هذا الطلب ويحسدونها عليه حتى أن أمها بعد أن هنأتها أولا صاحت بها :

- ياللسماء ! هل جن اللورد سيمور حتى يقدم على طلب يدك ؟ ياله من مغفل !!

وكلمات أخرى حية عن تمنياتها لها .

وبعد شهر تم زواج جورجينا في منزل والد زوجها بالريف ، وكان جمالها فى حفلة الزواج باهرا جدا حتى ذكرت شقيقتها الأخرى لادى دفرين انها لم ترفى

حياتها منظراً أجمل من جورجينا بملابس الزواج .

وهكذا انتقلت صغرى بنات شريدان وأجملهن الى قصور العظماء والطبقات العليا وأوساطهم حتى قالت شقيقتها كارولين عنها « انني أعتقد حقاً أن جورجينا أسعد امرأة في العالم إذ قد تزوجت زيجة حسنة وهي سعيدة الى جانب زوجها وكذلك زوجها سعيد وكلاهما مخلص للآخر. فهما على الرغم من مضي عامين على زواجهما لا يزالان عاشقين سعيدين ... الأموال ملقاة تحت أقدامهما والجمال متوفر لهما بحيث يخر الجميع سجوداً أمام عرشهما . وهي أجمل امرأة تظهر في البلاط وبمجرد ظهورها أمام الجمهور في مسرح أو بمجمع عام تتجه اليها أنظار الجميع لا أحسدها على شيء من هذا وإنما أنا مسرورة جداً لأن جورجينا تستحق كل هذا »

وفي عام ١٨٣٩ أقام اللورد انجلتن حفلة كبرى للمبارزة بالسيف دعا اليها كل عظماء المملكة ورأى أن ينتخب أجمل سيدة لتوزيع الجائزة على الفائز فلم يجد أجمل من جورجينا ، وهكذا اختيرت ملكة للجمال وظهرت في أبهى حلة من حلل الرشاقة النسائية وأضاء نورها على الجميع في تلك الحفلة على الرغم من أن الطبيعة حاولت أن تعاكسها فأرسلت وابلا من أمطارها أفسد التدابير المتخذة بالقصر والزينات المنصوبة حتى لقد تسرب الماء الى قاعات المدعوين الملأى بالعظماء.

***

٩ - حدثت عقب ذلك المبارزة الكلامية التي كانت مثار ضحك الأجيال التالية ووسيلة تسليتهم وكان سببها أن أرسلت جورجينا أو اللادي سيمور الخطاب التالي الى السيدة شا كبورو تستعلم فيه عن أخلاق خادمة كانت تعمل في منزل هذه السيدة الأخيرة ثم خرجت منه وأرادت العمل لدى السيدة سيمور وهاك نص الخطاب :

« ان السيدة سيمور تقدم تحياتها للسيدة شا كبورو وتكون لها شاكرة لو تفضلت باخبارها عن أخلاق الخادمة ماري ستديمان ... وعن اتقانها لطهي الطعام ؟ وتحب السيدة سيمور كذلك أن تعرف لماذا تركت هذه الخادمة منزل السيدة شا كبورو ولم تبق للعمل فيه ؟ ؟ »

ردت السيدة شا كبورو على هذا الخطاب الممتلىء أدباً ورقة بالخطاب التالي :

« ان السيدة شا كبورو تقدم تحياتها للسيدة سيمور. ان السيدة شا كبورو كانت تجهل اسم هذه الخادمة قبل أن تذكره السيدة سيمور لأنه ليس من عادتها أن تستعلم أو أن تخبر أحداً عن أخلاق صغار الخدم ... فذلك من مهمة مديرة المنزل السيدة كاوتش . ولقد كانت الخادمة الصغيرة على علم بذلك . ولذلك تستغرب السيدة شا كبورو أن يرجع اليها في الاستعلام عن أخلاق خادمة اذ لما كان لدى السيدة شا كبورو طاه مشهور ومديرة للمنزل كانت لا تهتم هي بأن تعرف شيئاً عن كفاءة صغار الخدم »

وردت السيدة سيمور على هذا الخطاب الشديد اللهجة قائلة :

لاحظ أن (الجديد) هي المجلة التي تستطيع أن تتركها في يد حرمك وأولادك وأنت آمن مطمئن

« ان السيدة سيمور تقدم تحياتها للسيدة شا كبورو وترجوها أن تأمر مديرة منزلها ، السيدة كاوتش أن ترسل معلوماتها عن أخلاق الفتاة الخادمة دون تأخير والا اضطررنا للبحث عن خادمة أخرى

من مكان آخر، إذ لا يمكن لأولاد السيدة سيمور أن يبقوا دون أن يتناولوا طعامهم لا لشيء إلا لأن لدى السيدة شا كبورو طاهيا مشهوراً ومديرة للمنزل حتى صبحت تظن أن الاستعلام عن مثل هذه التفاصيل من الأشياء التي لا يجب أن تتنزل الى البحث عنها، ولقد فهمت السيدة سيمور من الخادمة ماري ستديمان أنها فوق كفايتها في الأعمال الأخرى كانت تقوم باعداد الطعام لابن السيدة شا كبورو الصغيرة ليأكل منه حين يشعر بالجوع »

وألحقت السيدة سيمور هذا الخطاب برسم كاريكاتوري بقلمها الحبرى يمثل أولاد السيدة شا كبورو فى أشكال مضحكة وهم يتناولون طعامهم بنهم وقد وقفت الى جانبهم الخادمة ماري ستديمان تنظر اليهم وقد ارتسمت آيات الرضاء العظيم على وجهها

ولم ترد السيدة شا كبورو بنفسها على هذا الخطاب وتركت هذه المهمة لمديرة المنزل التى ردت على السيدة سيمور قائلة :

« سيدتى

كلفتنى السيدة شا كبورو أن أخبرك انها ترفض الرد على خطابك لأن خروجه عن حدود الذوق يستحق أن يقابل بما تحت الاحتقار. وقد يكون مما يتميز به آل شريدان الخروج عن حد الذوق وحب القذع والسخرية إلا أنه على الرغم من ذلك لا يليق بسيدة أن تكون على هذه الخلق اللهم الا اذا كانت ولدت فى غرفة على سطح المنزل وربيت فى المطبخ. وقد أخبرتنى ماري ستديمان الخادمة أن حضرتك لا تحتفظين بالمنزل لا بطاه ولا بمديرة المنزل، وانك لا تحتاجين الا الى فتاة يمكنها أن تقوم باعداد فخذة الخروف للغداء. فاذا كان الأمر كذلك فأنا أقرر أن ماري ستديمان، أو أى خادمة حقيرة أخرى، قادرة على أن تقوم بمهمة الطهى أو ادارة منزل ملكة الجمال ... وأنا لا أزال لحضرتكم الخادمة ... الخ

اليزابث كاوتش (لاباوتش)

١٠ — ابتسم الحظ لجورجينا مدة ثلث قرن حتى وصلت الى أن صارت دوقة سومرست ولكن ما لبث الدهر أن قلب لها ظهر المجن ففى عام واحد هو عام ١٨٦٥ مات ابناها الكبيران : أحدهما افترسه نمر حين كان يصطاد بالهند، والثانى انتابه المرض بعد اشتراكه فى مناوشات حربية بالهند وايطاليا

ولقد سببت لها هذه الضربه ألماً عظيما حتى رأت أن تقبع فى منزلها الريفى حيث قضت الخمسة عشر عاما التى بقيت لها من حياتها بعيدة عن الحياة الاجتماعية التى لعبت على مسرحها دوراً عظيم الاهمية فى الماضى. وكانت محاطة بحيواناتها المحبوبة وكتبها وأخذت تصرف وقتها فى الاحسان على جيرانها من الفقراء حتى شعرت بسعادة قالت عنها لاحدى صديقاتها فى خطاب :

« اننى سعيدة كما تأمل كل امرأة فقدت أثمن ما تملك أن تكون بعد أن شربت كأس المسرات والفوز حتى وصلت الى ثمالتها في النهاية »

وظلت على حياتها هذه حتى توفيت وغادرت زوجها الحزين الذى كتب الى شقيقها يقول له :

« توفيت جورجينا بسكون فى صباح الأحد، ولقد كانت تألمت كثيرا في الأشهر الثمانية الأخيرة حتى فقدت قوة الابصار كلها تقريبا ... فوفاتها إذاً راحة لها ولكنه خسارة لنا !! »

نصف منزل (مشاع) للمبيع

مساحته ٢٠٠ متر فى مكان صقع — به دكاكين ذات ريع طيب — واجهة بحرية وشرقية

المخابرة مع « م » بالجديد

الصديق باسينس

لكبير القصصيين الفرنسيين : « موپاسان »

ـ هل تعلم ماحدث للارمى ؟

ـ صار ضابطا بالفرقة السادسة .

ـ وبنسون ؟

ـ وكيل نيابة

ـ ورا كوليه ؟

ـ لقد مات .

وأخذنا نبحث فى ذاكرتنا عن أسماء أخرى من أصدقائنا الذين كنا نرى بعضهم وقد صار أباً جملة أطفال بحيث كنا نرتعد فرقا لرؤيتهم إذ نستدل من منظرهم على سرعة مرور الأشياء وعلى أن الحياة قصيرة .

وسأل صديقى :

ـ وباسينس ؟ باسينس السمين ؟

وصحت صيحة قوية حين سمعت هذا الاسم وقلت :

ـ آه ! أما عن هذا فاستمع قليلا . كنت منذ أربعة أعوام أو خمسة في دائرة تفتيشى بليموج انتظر ساعة تناول الطعام وجلست أمام مشرب القهوة الكبير في ميدان المسرح فأصابنى الشىء الكثير من السأم وكان التجار يحضرون زرافات لكى يتناولوا المشروبات الروحية وهم يتحدثون بصوت عال عن أعمالهم وأعمال الآخرين ويضحكون ويخفضون أصواتهم إذا ماتحدثوا عن شىء هام أو عمل دقيق .

وقلت لنفسى : « ماذا أصنع بعد تناول الطعام »

وفكرت في السهرة الطويلة بتلك المدينة القروية ، وفي النزهة البطيئة بشوارعها المجهولة المقبضة وفيما يشعر به السائح الفريد من حزن وسام ، وفي هؤلاء السكان الريفيين .. وشعرت بحزن آخر تسببه لى هذه المنازل والمحال والعربات ذات الأشكال الغريبة ، الى الأصوات التى لم نعتد عليها . . . وكان كل هذا الحزن يضغط على نفسى بحيث خيل الى أنى تائه في مملكة ملأى بالمخاطر بحيث أصبحت أتمنى العودة الى الفندق وأن أمكث فى تلك الغرفة الغريبة التى امتلأت بروائح غريبة

كنت أفكر فى كل هذا حين رأيتهم يضيئون المصابيح وقد أحسست أن حزنى قد زاد لأن المساء أخذ يرخى سدوله ، ماذا أصنع بعد تناول الطعام ؟ كنت وحيداً ، وحيداً تماما وقد شعرت بشدة السأم

وحضر رجل سمين وجلس الى المائدة القريبة من مائدتى وصاح بصوت مضطرب :

ـ ياخادم ! هات شرابى

وكان يلقى هذه الجملة بشكل فهمت منه أنه السيد الآمر الذى لاسلطة لآخر عليه . وبعد ذلك نظر حوله وعليه هيئة الرضاء . احضروا اليه شرابه ثم صاح قائلا

ـ هات جريدتى .

سألت نفسى : « ترى ماهى جريدته ؟ » فان اسم الجريدة سيكشف لى طبعا عن ارائه ونظرياته ومبادئه وقواعده

وأحضر اليه الخادم جريدة (الطان) فاستغربت أمره . فلماذا يقرأ (الطان) وهى الجريدة الجدية الملأى بالحكمة والمبادىء السامية ، وفكرت فى نفسى قائلا :

« انه رجل حكيم ، جدى المبادىء منتظم العادات قويم الخلق »

ووضع على عينيه المنظار الذهبى ثم بدأ يقرأ ، وما لبث أن ألقى حوله نظرة دائرة فلحظنى وبدأ ينظر الى بعد ذلك باستمرار والحاح . وكنت على وشك أن أسأله عن سبب نظراته هذه حين رأيته يصيح بى من مكانه !

ـ يالله ! انه كونتران لاردوا ! !

أجبته :

ـ نعم ياسيدى ، لم تخطىء في حكمك !

إذ ذاك وقف فجأة وحضر الى مادا يديه وقال :

ـ آه ياصديقى العزيز ! كيف حالك ؟

شعرت بمضايقة شديدة إذ أنى لم أعرف هذا الشخص بالمرة وتمتمت قائلا :

ـ انى على أحسن حال . . . وأنت ؟ ؟

أخذ فى الضحك وقال :

ـ اننى أراهن على أنك لم تعرفنى ؟

ـ كلا ، لم أعرفك تماما ، ويخيل الى . .

ضرب بيده على كتفى وقال

ـ هيا . . . كفاك كذبا . . . اننى باسينس . روبرت باسينس وكنت ضابطك بالجيش وزميلك بالمدرسة

عرفته . نعم ! انه هو ، روبرت باسينس ، زميلى منذ أيام الدراسة . هذا هو . صافحت اليد التى مدها الى وسألته :

ـ وأنت كيف حالك ؟

ـ اننى على أحسن حال

وكان الظفر يتجلى في ابتسامته . وسألنى :

ـ ماذا تصنع هنا ؟

أوضحت اليه أننى كنت مفتش المالية واننى أؤدى واجبى في تلك الدائرة . فسألنى عقب ذلك :

ـ اذاً فقد نجحت ؟

أجبته :

ـ نعم . الى حد ما ... وأنت ؟

ـ بماذا تشتغل ؟

ـ بالأعمال المالية

ـ وهل تربح الكثير من الأموال ؟

ـ أربح أموالا كثيرة... واننى غنى جدا. ولكن يجب أن تحضر لتتناول معى الطعام لترى منزلى، واليك العنوان

ثم قال متردداً لحظة :

ـ هلا تزال الشاب العابث الذى كنته من قبل ؟

نعم ... أتمنى أن أكون باقيا على حالى

ـ ولم تتزوج ، أليس كذلك ؟

كلا . . .

ـ حسنا فعلت ... ولا تزال على حبك المسرات والملاذ ؟

بدأت أسام أسئلته هذه فأجبته بحدة :

ـ نعم ياصديقى . . . نعم !

ـ والفتيات الجميلات ؟

ـ أما عن هذا فنعم !

ضحك ضحكة تدل على الرضاء وقال :

ـ حسنا فعلت ! حسنا ! هل تذكر نزهتنا الأولى بعد أن تناولنا طعام العشاء فى بوردو ؟ أية نزهة ! أية نزهة !

تذكرت حقا هذه النزهة وسبب لى هذا التذكر شيئا من السرور وتذكرت حوادث أخرى ونزهات أخرى وأخذ كل منا يذكر الآخر

ـ وتلك المرة التى كدنا نقتل فيها ونحن فى حانة

الأب لانوك ؟

وكان يضحك ويضرب المائدة بيده ويقول :

ـ وهل تذكر مدرس الجغرافيا السخيف السيد ماربا وحين كان يشير على الكرة الأرضيـــة الى البقاع المشهورة بالبراكين

ولكننى سألته فجأة :

ـ وأنت ؟ هل تزوجت ؟

صاح :

ـ منذ عشر سنوات ياصديقى ولدى أربعة أطفال وستراهم وأمهم

أخذنا نتحدث بصوت مرتفع حتى أخذ جيراننا ينظرون الينا باستغراب وهم جلوس على الموائد الأخرى القريبة منا

وفجأة نظر صديقى الى ساعته وصاح بى :

ـ ياللأسف ، اننى مضطر أن أغادرك: ففى المساء قلما أكون حراً للتصرف فى وقتى .

ووقف وأمسكنى من يدى وجذبهما اليه كأنه يريد خلعهما وقال :

ـ الى اللقاء ظهر الغد ، لقد اتفقنا ؟

ـ نعم اتفقنا !

* * *

قضيت صباح اليوم التالى في العمل بمكتب موظف المالية وأراد الرجل أن يبقينى لأتناول معه الطعام ولكننى أخبرته اننى على موعد مع صديق وصحبنى حين خروجى فسألته :

ـ هل تعرف شارع لوك كى شانت ؟

أجاب :

ـ نعم ! انه على مسيرة خمس دقائق من هنا ولما كنت قد انتهيت من أعمالى فسأصحبك اليه .

وأخذنا فى السير

ووصلنا بعد مدة قصيرة الى الشارع المقصود وكان شارعا واسعا جميلا على حدود المدينة والحقول فأخذت أنظر الى المنازل حتى وصلت الى نمرة ١٧ وكان قصراً فخما له حديقة واسعة وكانت واجهته على الطراز الايطالى بحيث ظهر لى انها لم تصنع على ذوق سليم ، وكانت الحديقة ملأى بتماثيل الآلهة والنساء الجميلات

قلت لموظف المالية .

ـ سأدخل الى هذا المنزل

ومددت اليه يدى لأغادره فقام بحركة تدل على الخشونة

والاستغراب ولكنه لم يقل شيئاً وصافح اليد التي قدمتها اليه قرعت الجرس وسألت الخادمة :

— هل السيد باسينس موجود هنا ؟

قالت :

— انه هنا ياسيدى ... هل تريده هو شخصيا

— نعم ...

كانت غرفة الاستقبال محلاة بصور فنيـة مختلفة لمصورين جدد تمثل العاشقين من رجال ونساء . وهم في مواقف الغرام المتعددة ، وكان هناك مصباح شرقي يتدلى من سقف الغرفة

وكانت هناك رائحة عطرية قوية تملأ المنزل ، رائحة لايمكن تمييز نوعها . وصعدت وراء الخادمة على سلم رخامى ثم قادتنى الى صالون فخم

وإذ انفردت بنفسى أخذت أتطلع من حولى

كانت الغرفة مؤثثة أثاثا فاخراً ولكنها كانت ملأى بالصور التى تمثل النساء العاريات أواللاتى يكدن يكن عاريات وقد فاجأهن بعض رجال حسان الوجوه فى مواقف بديعة ، وكانت احداها تمثل امرأة جميلة تداعب كلبها وهى نائمة فى فراشها الجميل ، وأخرى تمثل امرأة تقاوم حبيبها وهو يداعبها وثالثة تمثل أربعة أرجل يحذر الرائى صاحبها المختبئين وراء ستار ، وكانت الغرفة ممتلئة بتلك الرائحة الجميلة التى لم أدرك كنهها منذ دخولى الى المنزل ، وكأن كل ما كان حولى من أثاث أو ستائر أو حوائط يثير الشبهة .

اقتربت من النافذة لأنظر إلى الحديقة التى لاحظت أشجارها الباسقة منذ جلوسى وكانت حديقة واسعة جداً متناهية في الجمال تملؤها النافورات والمماشى، وفجأة رأيت في نهاية الحديقة أجساماثلاثة تظهر وكلها أجسام نساء كن يسرن ببطء وقد أمسكت كل واحدة منهن بذراع الأخرى واتشحت برداء طويل جميل وكن على شيء كثير من الجمال والظرف وما لبثن أن أخذن فى السير بين الأشجار . ولبثت أنا فى موقفى وقد أخذت بهذا المنظر الممتلىء شعراً وجمالا الذى ظهر فى نهاية الحديقة وتمثلت فى هذه اللحظة عالماً آخر من عوالم الجمال الطبيعى تسبح فيه أمثال أولئك الجميلات وحيث تكون الشفاه رخيصة الثمن !

ولكن صوتاً خشناً جعلنى أدير بصرى ورأيت صديقى باسينس وقد وقف عند الباب مشرق الوجه وهو يمد إلى يده

ونظر الى من أعماق عينيه نظرة تدل على السعادة ثم أشار إلى بحركة من يده الى ذلك الصالون الفخم والى الحديقةالجميلة والأثاث الفاخر، ثم أشار من النافذة الى الثلاثة النساء اللاتى ظهرن في نهاية الحديقة وأخيراً قال بصوت ممتلىء بنبرات الفخر والفوز :

— وقل مع ذلك انى بدأت بلا شيء ! ... بدأت ورأس مالى زوجتى وشقيقتها فقط !

هل تريد أنفا جميلا ؟!

الجهاز الجديد لاصلاح الأنف يستطيع أن يغير شكل اللحم والغضاريف الأنفية الى شكل آخر متناسب وجميل . وقد حبذ الأطباء استعماله كتاب أسرار الجمال يرسل الى كل من يطلبه بغير مقابل . فقط ٥ مليمات طوابع بوستة تكاليف البريد (قسيمة مجاوبة للذين فى الخارج)

اكتب الآن الى : (دار التجميل — ١٦ شارع شيبان شبرا القاهرة)

النجدة !

غسل الثياب وسيلة لتحقيق الآمال أيتها الفتيات

أطلت جان من خلال ستائر النافذة الى المنزل الصغير المجاور لمنزلها ولم يكن من دأبها الفضول، ولكنها أحبت أن تعرف ماذا يجرى بجوارها . وقفت سيارة أمام المنزل الصغير الملاصق لمنزلها وخرج منها المستأجر الجديد وهو شاب طويل القامة عريض الكتفين تدل ملامح وجهه على اللطف والدعابة . وكان الشاب المذكور أنيق الثياب . ودلت الحقائب العديدة التي كانت فوق السيارة على أنه رجل لديه مقدار حسن من المال .

فأخذت جان تداعب كلبها وتقول :

« ترى يا بيتر ماذا يمكن أن تكون حاجة رجل كهذا إلى مثل هذا البيت المظلم الحقير ؟ لا يبعد أن يكون بعقله شيء من الخبل . »

وفى تلك اللحظة رفع الرجل بصره فرأى جان التى كانت قد أزاحت الستائر عن النافذة . ثم رفع قبعته وابتسم . فتراجعت الفتاة إلى الوراء وقد احمر وجهها من الغضب وأخذت تقول :

« سحقا له فانى أخشى أن يتبادر إلى ذهنه أنى إنما كنت أنظر اليه »

كانت الفتاة جان مارستون يتيمة مات عنها والدها ولم يترك لها شيئاً من حطام الدنيا . فاضطرت أن تبحث عن عمل فى مكتب أو حانوت لتضمن لنفسها أسباب الحياة ولكنها لم تكن تعرف شيئاً من تلك الأعمال .

وكان لها عم يدعى تيودور ، وهو الوحيد الذى بقى على قيد الحياة من جميع قرابتها . وكان تيودور هذا رجلا غنيا جدا ، ولكنه كان أيضا فى غاية البخل والحقارة فعرض عليها جنيهين فى كل أسبوع . وهكذا لم يسعها إلا أن تقيم فى قرية فى إحدى الضواحى وتدرب نفسها على الكتابة . (وقد زين لها أحد المضللين أنها حقيقة بأن تصيب نصيباً كبيرا من النجاح إذا هى عكفت على العمل بهمة ونشاط)

وهكذا استأجرت الفتاة هذا البيت الصغير . وكان بجواره بيت صغير آخر . وقد كان موضعهما على مسافة قريبة من القرية . ثم دأبت المسكينة على العمل بكل قواها فى خلال الستة الشهور الماضية ، ولكنها لم تصادف نجاحا فى عملها بتاتا

وكان من جراء فشلها أن أصبح مجرد النظر إلى مكتبها يملؤها سأما وضجراً ، ولكنها كانت فتاة ممتلئة شجاعة كما كانت تفيض حسنا وجمالا . وما دام عمها تيودور كان مستمرا فى اعطائها مبلغ الجنيهين كل أسبوع فقد عولت على أن تستمر فى محاولتها لعلها تنجح فى وقت قريب أو بعيد

وذهبت جان لاعداد الشاى ، وبعد أن تناولت منه شيئا قليلا جلست إلى مكتبها وأخذت تشتغل بنشاط زهاء نصف الساعة . ثم تركت ما كان بيدها من العمل هنيهة وقطبت جبينها . فقد اخترق جدار غرفتها صوت الجراموفون فشوش عليها وأقلق راحتها .

وقد ظهر لها أن الرجل الذى يقيم فى المنزل المجاور لم يكن من رجال الجد والصفات الممتازة العالية . فقد ظل مدة ساعة كاملة يستمع إلى نغمات « الفكس تروت » « والجازباند » وغير ذلك من نغمات الموسيقى التى تصدح

عادة فى صالات الرقص . وعلى الرغم من أنها حاولت كثيراً أن تلتفت الى عملها وتحصر فيه ذهنها فان نغمات الموسيقى طغت عليها . فأخذت ترجو من صميم قلبها ألا تكون هذه الحالة عادة يسير عليها ذلك الجار الجديد فى كل ليلة .

وأخيرا سكت الجراموفون وسمعت صوتا آخر قويا كان أنكى عليها من صوت الجراموفون . وبعد نصف ساعة على هذه الحال سكت ذلك الصوت هنيهة فتنفست جين الصعداء وظنت أنه قد آن لأعصابها أن تهدأ . ولكن لم تمض خمس دقائق حتى ارتفع صوت مزعج كان أشد وقعاً عليها من كل ما سلف . وكان ذلك الصوت فى أول الأمر يشبه الصوت الذى يحدث فى عراك بين طائفة من الكلاب . ثم تغير بعد قليل فكان أشبه بثغاء (مأمأة) الغنم .

نعم فقد كان المستأجر الجديد يغنى ! فقبضت جان على قطعة حديدية وجعلت تضرب بها الجدار القائم بين البيتين عدة ضربات حتى تساقط من حولها بياض ذلك الجدار وهنا سكت ذلك الصوت المنكر فجأة . وبعد دقيقة واحدة سمعت طرقا خفيفاً على بابها . فقامت جان وفتحت الباب وكأنما كانت متحفزة لنضال شديد فوجدت ذلك الجار الشاب واقفا على عتبته. فنظر اليها مبتسما وحياها قائلا :

« مساء الخير . هل أنت قلقة ؟ »

فارتدت قليلا الى الوراء وسألته قائلة :

« قلقة ؟ »

فأجابها بقوله :

« نعم ، فلقد كنت تضربين الجدار ، أليس كذلك ؟ »

فردت عليه بقولها :

« نعم لقد كنت أضرب الجدار لعلى أستطيع بذلك أن أحملك على وقف ذلك الصوت المنكر . »

فبدت عليه علامات الدهشة وأخذ يقول :

« انى فى غاية الأسف ، فلم يخطر ببالى قط أنك تكرهين الموسيقى . لم يكن من عادة جان الفظاظة والقسوة ولكن ثمة أوقات يضطر فيها الانسان الى الصراحة والصدق . فحملقت الفتاة فى وجهه وقالت :

« موسيقى ، أتدعو ذلك الصوت المزعج . موسيقى ؟ انى لم أسمع فى حياتى انكر من هذه الأصوات المضطربة

فظهرت عليه أمارات الاهتمام الشديد وسألها قائلا :

« أحقا ما تقولين ؟ هل كان ذلك الصوت منكرا الى هذا الحد ؟ »

فأجابته فى شىء من العنف قالت :

« بل كان أشنع من ذلك . انى أعرف أن الحق الكامل فى أن تصنع ما تشاء فى بيتك . ومع ذلك — فانى أحب أن تعلم انى أقوم بأعمالى الكتابية فى الليل . ولا شك أنك تدرك ما يحدثه لى ذلك الصوت من الاضطراب — »

فقال الشاب .

« فى هذا القدر الكفاية ياسيدتى . لقد فهمت تماما ، وسوف لا يحدث ذلك الأمر مرة أخرى . »

فقالت جان

« انى لا أحب أن أمنعك مما ترى فيه ما يسليك ويطربك ، فليس ذلك من حقى ، ولكن كل ما أردته هو أن أرجوك أن تزاول مسراتك فى مدد قصيرة إذا أمكن ذلك . »

فرفع الشاب يده وقال :

« سوف لا يكون موسيقى بعد الآن فى بيت ليلاس نمرة ٢ . والحق أن آخر أمر أقدم عليه هو اغضابك فى أية صورة من الصور . »

فقالت جان

« أشكرك شكراً جزيلا . »

فقال :

« بل لا شكر على ذلك ياسيدتى إذ الحقيقة انى أتيت الى هنا لأجلب لك السرور والانشراح يامس مارستون . »

فسألته وهى تعجب له كيف استطاع أن يعرف اسمها :

« أتيت الى هنا لتفعل ماذا ؟ » فأجابها بقوله :

« أردت أن أقول انى أرجو أن نمضى معا . فى وفاق وسلام . وعلى ذلك أقول لك أن اسمى مالبز ، صموائيل مالبز . »

فقالت له :

« أشكرك يا مستر مالبز . ليلتك سعيدة . »

فقال :

« العفو يا سيدتي لاشكر على الواجب . هذا مكان جميل . » فقالت في شيء من الضجر :

« نعم . نعم ، ليلتك سعيده يا مستر ... »

فعاد يقول :

« يخيل الى أني سأصبح مغرماً بهذا المكان . »

ولما عيل صبرها أقفلت الباب وهى تقول :

« ليلتك سعيدة . »

ولما انصرف أخذت جان تخاطب نفسها فقالت :

« يظهر أن الرجل مصاب بدخل فى عقله . فيجب على ألا أعطيه فرصة يرى فيها أى نوع من أنواع التشجيع والاغراء والا فانه لن يقلع عن التردد على بابى ويخيل الى انى رأيته قبل الآن ولكن فى أى مكان يا ترى ؟ »

ولما لم تستطع أن تذكر المكان الذى رأته فيه من قبل تناست أمره وذهبت الى سريرها .

وبعد أن تناولت جان طعام الفطور فى صباح اليوم التالى قضت مدة من الزمن فى تعهد الأعمال المنزلية . ثم جلست بعد ذلك الى المكتب وقد تنهدت كأنما كانت مقدمة على أعمال شاقة غير مجدية .

وبينا هى كذلك إذ سمعت طرقا شديدا على بابها . فلما فتحته وجدت المستر مالبز واقفا أمام العتبة وكان يحمل الكلب بيتر تحت ذراعه . ولما رآها ابتسم وقال لها :

« نهارك سعيد يامس مارستون ، هل هذا كلبك ؟ »

فأجابته بقولها :

« نعم انه كلبي . ولكن أين وجدته يا ترى ؟ »

فقال : « لقد جئت فى الوقت الملائم فقبضت عليه بينما كان على وشك اجتياز الطريق فى اثناء مرور احدى السيارات فكادت تداهمه . »

فقالت له بعد أن أخذت منه كلبها :

« شكراً لك ، وان كنت لا أعرف أنه أقدم على مثل هذا العمل من قبل . اذ مبلغ علمى فيه أنه كلب حريص . »

فقال :

« أنا واثق من أنه حريص . وبعد فاليوم جميل أليس كذلك ؟ »

فأجابته بقولها :

« نعم ، انه جميل جدا . نهارك سعيد يامستر مالبز انى شاكرة لك كثيرا . »

فقال لها :

« لا داعى للشكر ياسيدتى ، ولكن كيف أنت اليوم ؟ »

فردت عليه بقولها :

« فى أمان الله ، فشكرا لك . »

فقال :

« وهكذا أنا أيضا على أحسن حال . »

فقالت وهى تقفل الباب :

« نهارك سعيد يا مستر مالبز . »

ثم أخذت جان تخاطب كلبها بيتر فقالت :

« انى كسيدة أتردد فى أن أتهم ذلك الشاب بالكذب ولكنه فى الواقع أمر عجيب . فهل كنت حقيقة تحاول اجتياز الطريق فى أثناء مرور احدى السيارات ؟ اذا كان الأمر كذلك فسأحبسك فى داخل البيت مع فلوسى . »

وكانت فلوسى هذه هرة سوداء تحرص جان على ابقائها عندها لكى تجلب لها البخت .

وبعد أن تناولت جان طعام الغداء قررت أن تخرج من البيت لتتمشى قليلا مع كلبها بيتر . وعلى ذلك صعدت الى الطابق العلوى لتغير ثيابها . ثم اتفق لها ان أطلت من نافذة غرفة نومها التى كانت فوق الحديقة الواقعة خلف ذلك البيت الصغير . وعند ذلك رأت ما راعها فلم تبد حراكا ، بل ظلت ترقب ما كان يجرى .

رأت فى الجهة اليمنى من سياج الحديقة هرتها « فلوسى » تداعب شيئا فحدقت بصرها فى ذلك الشيء فاذا به مالبز منبطحاً على وجهه فوق الأرض مادا ذراعيه من بين قضبان السياج يداعب الهرة باحدى ذراعيه بشيء يشبه قطعة من الكبد (الكبدة)

فجددت بصرها وأخذت ترقب النتيجة فاذا بالهرة « فلوسى » على الرغم من حذرها قد أغرتها قطعة الكبد

فأخذت تتقدم خطوة نحوها ولكنها فوجئت بقبضة يد ماليز الأخرى حول عنقها . ولم تمض لحظات حتى كانت تلك المرة بين ذراعيه.

وهنا تراجعت جان إلى الوراء واختفت فى طيات الستائر . وكانت تقول فى نفسها : « ثم ماذا بعد ذلك ؟ »

ولما وقف المستر ماليز أخذ ينفض التراب عن ملابسه ، ثم رفع رأسه نحو نوافذ منزل جان خشية أن يكون قد رآه أحد . وبعد هنيهة ابتسم ومشى إلى الباب العمومي . فأسرعت جان إلى الغرفة الأخرى التى فوق

إلى فمها ألفاظ لاذعة شديدة . ولكنها عند ما فتحت فمها لاخراج تلك الألفاظ تنبهت إلى أن مجرد الألفاظ لاقيمة لها مع مثل هذا الرجل . وأنه بحاجة إلى اعمال لا ألفاظ

وكانت ترتعد من شدة الغضب فأدارت بصرها حولها فرأت على طاولة الزينة قطعة من الأسفنج . ولم تمض دقائق الا كانت ملأتها ماء ثم أسرعت إلى النافذة وأطلت منها . وكان المستر ماليز إذ ذاك رافعا رأسه اليها . فقذفت بالاسفنجة إلى وجهه وهى تقول له :

« أيها الوحش . »

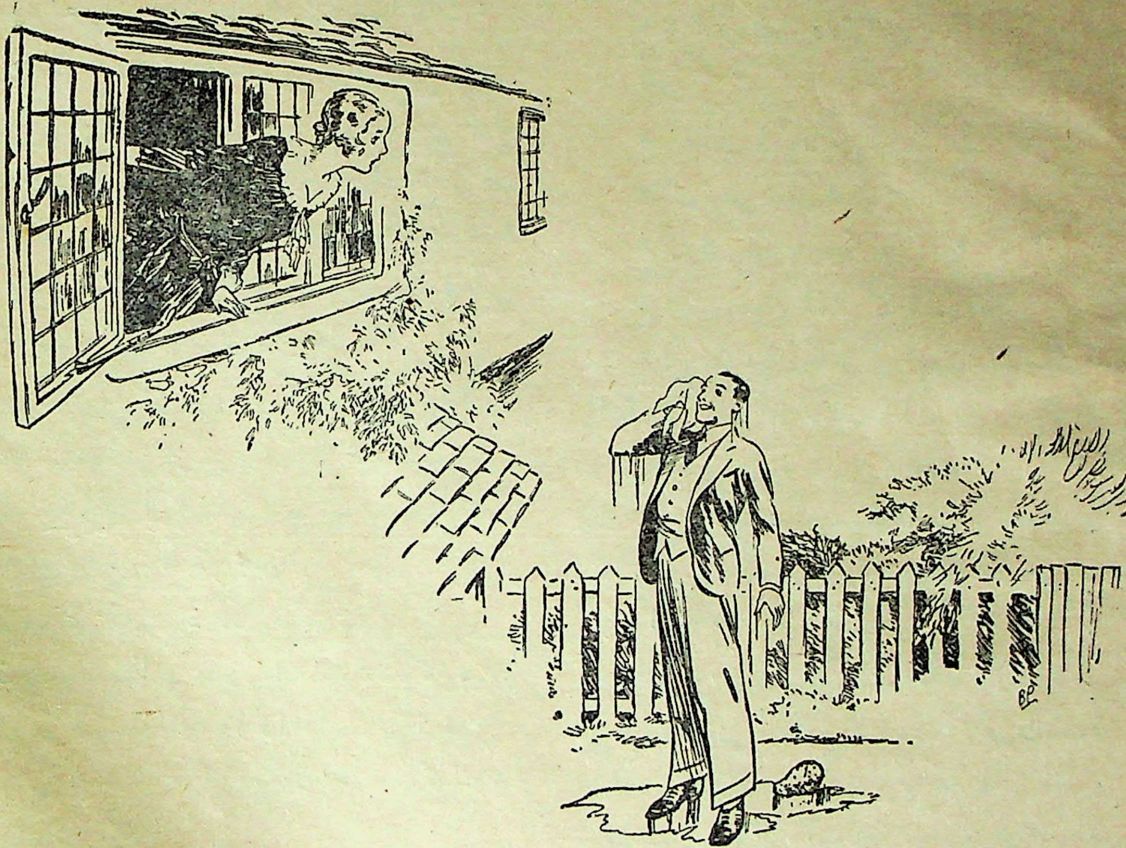

ونظر ماليز الى جان ضاحكا وقال: ها . ها . ها . انك ماهرة فى الاصابة

الباب العمومى فرأت ماليز يجتاز الممر الصغير أمام بابها ثم طرق ذلك الباب طرقا عنيفا .

وفى مثل سرعة البرق أدركت جان معنى كل هذه المحاولات . وعرفت أنه كذب على كلبها بيتر عند الصباح لأنه كان يريد أن يتحدث اليها بأية حيلة كانت . فاذا هو لم يجد عذرا لازعاجها فهو لا يتأخر عن خلق ذلك العذر .

وهنا تطاير الشرر من عينيها من شدة الغضب وتسابقت

وهنا تراجع المستر ماليز إلى الوراء وهربت الهرة من بين ذراعيه فى مثل لمح البصر . وكانت جان لا تزال تحدق فى وجهه بغضب كأنما كانت تريد أن ترى إذا كانت فعلتها قد وضعت حدا لسفالته — وهى لا يمكن أن يقفها الا الديناميت

وقدلبث ماليز هنيهة يمسح الماء من عينيه وأذنه . وأخيرا تنفس تنفسا عميقا ونظر إلى جان زهو يقول ضاحكا :

« ها ، ها ، ها ، انك ماهرة فى الاصابة . »

غير أن جان أغلقت النافذة فى وجهه . ثم نزلت الى الطابق الأرضى واستلقت على كرسى هناك . وقد ظلت على هذه الحال نحو نصف ساعة مضطربة من شدة الغضب

والواقع أنها كانت فى ريب مما إذا كانت تستطيع أن تتخلص من ذلك الجار فى يوم من الأيام . إذا سيكون عليها أن تنتقل الى جهة أخرى ولكن إلى أين تذهب ؟

وعند ذلك سمعت طرقا شديداً على بابها الأمامى ، فكادت تنتفض من على كرسيها . لا يمكن أن يكون هو الذى يطرق الباب ! هكذا كان ظنها لأنها أحست أن أعصابه لا يمكن أن تتخلص بهذه السرعة من أثر تلك الصدمة الشديدة . ولما فتحت الباب رأت لدهشتها العظيمة المستر مالبز واقفاً على عتبته وهو يقول لها باسما :

« انى آسف لأنى لم أستطع أن أبادر باحضار الاسفنجة قبل الآن وذلك لأن ملابسى كانت مبللة ، وكان لابد لى من تغييرها . »

فحملقت جان فى وجهه فى شىء من الدهشة ، ثم هدأت من ثورة غضبها وقالت له

« ادخل . »

فأخذ يقول لها :

« اشكرك كثيرا ياسيدتى ، الحق أن هذا كرم عظيم منك . »

غير انها لم تجبه على ثرثرته ، بل سارت أمامه الى غرفة الجلوس حيث جلست على كرسى وأشارت اليه بأن يجلس على آخر . ثم سألته قائلة :

« هل لك أن تخبرنى لماذا أنت مصمم على مضايقتى هكذا ؟ »

فقال لها بصوت يمازجه الذهول :

« مضايقتك ياسيدتى ؟ »

فأجابته بقولها :

« نعم »

فسألها قائلا :

« هل كنت أضايقك حقا ؟ وحق السماء لم أكن أعرف ذلك . »

ثم مضت هنيهة فى سكوت تام وأخيرا سألها قائلا :

« هل تحبين حقا أن تعلمى لماذا جئت لأسكن فى البيت المجاور ؟ »

فأجابته بقولها :

« كلا ، كلا ، فهذا أمر يخصك وحدك . »

فقال المستر مالبز :

« بل لابد أن تعلمى . فقد جئت الى هنا لأنى أريد أن أتزوجك . » ولا نكون مبالغين إذا قلنا ان جان انتفضت فوق كرسيها حتى ارتفعت عليه مقدار بوصتين . ثم سألته فى دهشة قائلة :

« تقول انك أتيت هنا لماذا ؟ »

فأجابها بقوله :

« لانى أريد أن أتزوجك . »

فجحظت عيناها وهى مذعورة ثم تنهدت أخيرا وقالت

« ولكن لماذا تريد ذلك ؟ »

فقال :

« لأنى أحبك . »

وهنا أطبقت جان عينيها . وقد جال بخاطرها انها اذا سكتت فان الاحساس الذى تملكها فى تلك اللحظة قد يفارقها .. غير ان مالبز استمر يقول :

« ربما كان الأفضل أن أبين لك الموقف فى شىء من الجلاء . »

ثم أخذ يشرح لها قصة حبه فقال :

« رأيتك لأول مرة منذ خمسة عشر يوما بينما كنت واقفة أمام باب حديقتك فى عصر أحد الأيام . وكنت أنا مارا بسيارتى . وقد تقابلت نظراتنا — كما يقولون — وفى الحال شعرت بأن شيئا تسرب الى نفسى وأصاب قلبى بضربة عنيفة . »

فقالت جان

« شىء عجيب ! »

فاستمر يقول :

« وبعد أن سرت بسيارتى مسافة قريبة عدت ادراجى وتظاهرت كأنى بحاجة الى ذنوب « جردل » من الماء للسيارة . وقد تكرمت فأعطيتنى حاجتى من الماء ، ولكنها كانت غلطة كبيرة بل مصيبة . »

فسألته قائلة :

ماهو ذلك الذى كان مصيبة ؟

فأجابها بقوله : « عودتى اليك ثانية بعد أن كنت قد نجوت بسيارتى لقد كان الخطر ماثلا حيث كنت واقفة ولكنى لم أطلب النجاة منه . وهكذا وقعت فى حبك يائسا لقد قضيت ليلتين أصارع نفسى ولكن من غير فائدة وهكذا اذعنت لما لابد منه ، وأتيت الى هنا وأخذت أقوم بشىء من التحريات فى فندق القرية — وهى تحريات احب أن تعرفى انى قمت بها بغاية الحكمة والتعقل — وفى ... »

فأسرعت جان تسأله :

« وأين أيضا ؟ »

فأجابها بقوله :

« وفى فندق التاج والصلب ايضا ، وهم هناك يعرفون كل شىء عنك . »

فقالت :

« ولكنى لم أدخل ذلك المحل طول حياتى . »

فقال ماليز :

« قد يكون الامر كذلك ، ولكنى حصلت على معلومات وافية فى ذلك المكان . ويجب عليك أن تذكرى أن سكان القرية يعرفون كل شىء عن كل انسان . ولقد ذهبت من هناك الى سمسار المنازل فعلمت لحسن الحظ أن المنزل المجاور لمنزلك معد للسكنى . وهكذا استطعت أن استأجره لمدة ثلاث سنوات . »

فدهشت الفتاة وسألته وهى جاحظة العينين : »

« ثلاث سنوات ؟ »

فأجابها بقوله :

« نعم لمدة ثلاث سنوات على نية طلب مدها الى خمس سنوات . ثم — ماذا أقول ؟ وهأنت ذى تريننى بين يديك . »

فقالت له جان

« انى لم اسمع طول حياتى قصة أعجب من هذه القصة . »

فقال : « قد يكون الأمر كذلك . والحق أنها قصة غير عادية . »

فسألته الفتاة وهى فى ذهول .

« هل لى أن افهم اذن انك قد صممت على أن تقيم فى المنزل المجاور مدة ثلاث سنوات ؟ . »

فاجابها بقوله :

نعم ، على نية مد تلك المدة لخمس سنوات . هذا هو رأيى فى الوقت الحاضر . ولكنى أرجو من صميم قلبى ان تقصر تلك المدة كثيرا . أى عند ما نكون ... »

فقاطعته بحدة عظيمة وقالت وهى واقفة على قدميها :

كيف تجاسرت على مثل هذا العمل . اذن فستستمر على مضايقتى كل هذه المدة ؟ وهل من الانصاف يامستر ماليز أن تفعل معى هكذا ؟ ألست خجلا من نفسك ! »

فنهض واقفا هو الآخر وأخذ يقول بلهجة الجد :

— كلا ، كلا . انك تظلميننى ياسيدتى . انى لن أضايقك مطلقا ، وسترين فى المستقبل انى مثل يحتذى فى القيام بواجب الاحترام لك .

فقالت له

— أمصر أنت على هذا الوهم السخيف ؟

— بلا ريب فلا حيلة لى فى ذلك وسأبقى قاطنا فى منزلى هذا — فى فترات بطبيعة الحال لأن على أن أباشر عملى فى لندن — حتى تتطور الاحوال . وطالما وددت أن أحيا حياة هادئة ولهذا سوف أتعهد حديقتى وأباشر طهى طعامى ، نعم وكذلك غسل ثيابى

— احمد الله فلسوف تفنيك هذه الاعمال سريعا :

— من المحتمل ولكن كونى على ثقة يامس مارستون انى لن ازعجك مرة أخرى بعد اليوم حتى . . . حتى تطلبين الى أن افعل ذلك .

فقالت جان وهى تتجه صوب الباب

— هذا مالايمكن أن افعله بتاتا

— عمى مساء يامس مارستون

وتريث فى وقفته بالباب ثم قال

— اشكرك كثيرا على هذا الحديث القصير الممتع .

— الى اللقاء يامستر ماليز

ثم اغلقت الباب وراءه

ووفى مستر ماليز بوعده فمرت أيام ثلاثة لم تبدر منه بادرة ولم يقدم الى طرق باب جان بل لم تره جان فى غضون

هذه المدة ولم يسعها الا أن تشعر بالتوجع له . لقد كان في نظرها مسكينا بل مجنونا معتوها ولا ريب ، وان كان لاحيلة له في ذلك .

وظهر المستر ماليز في اليوم الرابع

فما أتمت الفتاة فطورها حتى سمعت صوت المستر ماليز وهو يغني بصوت عال وانطلقت طبقات الدخان تصعد من المطبخ

وكان صمويل ماليز يقوم بغسل ثيابه في ذلك اليوم

ودام هذا كذلك أمداً ثم سادصمت أعقبته ضجة اخرى

فذهبت الفتاة تطل من النافذة عساها ترى ماذا تفعل وتعرف علة هذه الضجة الجديدة التي لم تدرك كنهها واذا بها ترى المستر ماليز قد ارتدى ثيابه واحتمل عدة الجولف وخرج من داره .

وكانت مظاهر التعب بادية على وجهه ولكن ابتسامته الراضية ما انفكت تجول حول ثغره . . . الجميل .

ولما ابتعد المستر ماليز عن الدار هرولت جان الى الجهة الخليفة فألفت الثياب المغسولة منشورة على الحبل فألقت عليها نظرة ثم اغمضتها وهي تحس بالألم فانها لم تر في حياتها اقذر من هذه المعروضات المنشورة على الحبل

وخامرتها اللهفة على هذا الشاب وتسرب الى قلبها الاشفاق عليه والرثاء له ، ورأت انها وهي امرأة تأبى أن ترى هذه الحال دون أن تتقدم الى اصلاحها

ولكنها فزعت لهذا الخاطر واحمرت وجنتاها خجلا

وعادت تفكر في الامر مرة اخرى

ان لديها بعض الثياب تريد أن تغسلها اليوم ولن يعود هذا الشاب إلا بعد ساعتين على الاقل ففي استطاعتها أن تغسل ثيابه وتعيدها إلى مكانها قبل عودته

ولن يعرف الشاب شيئا مما حدث

وشرعت تنفذ الفكرة على الفور فجمعت الثياب ودخلت بها إلى الدار

ولم تنقض لحظات حتى كانت تغسل الثياب وهي تغني في مرح وجذل

وفجأة سمعت وقع أقدام فرفعت رأسها فاذا بها ترى أمامها رجلا بدينا مرتديا معطفا فصاحت قائلة

— عمي تيودور!

فأجابها عمها تيودور في حنق

— لقد ظللت أكثر من خمس دقائق أطرق بابك الملعون

— انني آسفة ياعمي فاني لاأستطيع ان اسمع أحداً وأنا في الناحية الخلفية من الدار

فتململ العم تيودور في وقفته فقد كان يرى في نفسه رجلا عظيم الشأن جليل الخطر ، ومن كان كذلك فان من عدم اللياقة أن يبقيه الانسان منتظرا أمدا طويلا .

وقال وهو حانق

— لايمكنني الانتظار فالسيارة واقفة في الخارج وكنت مارا بهذا الطريق فخطر لي أن ازورك وارى كيف حالك والواقع . .

ثم توقف لحظة وقد افتر فمه (ولا أقول ثغره) عن ابتسامة ثم تابع قوله

— والواقع أن لدي بعض أنباء لك

فصاحت جان فرحة

— أنباء طيبة ؟

فقال عمها وهو يهز رأسه

— أظن أنه يمكننا أن نقول عنها أنباء طيبة... نعم أظن ذلك .

ثم سعل وقال بعد لحظة

— لقد طلب الي أن أرشح نفسي لعضوية البرلمان في هذه الدائرة في الانتخاب القادم

فتهلل وجه جان وكان كل ما قالته

— أوه !!

ثم عادت إلى عملها

وتابع العم تيودور حديثه فقال

— نعم ولا أستطيع الادعاء أنني غير مسرور . وأحسب هذا الأمر يتلاءم مع مكانتي الاجتماعية . وطالما ظننت أنني أكون عظيم الفائدة في دار البرلمان فان البرلمان في حاجة ماسة الى أمثالي من الرجال . وقد حضرت اليك لأنذرك أنك كابنة أخي يجب أن تكوني مكانتك . . . يا الهي ! ما هذا ؟

— ماذا ؟

— هذا . هل .. هل أنت متزوجة ؟

— متزوجة ؟

— نعم

— كلا . لست متزوجة

فصاح عمها

— لست متزوجة؟ ولكن أليس هذا . قميص رجل؟

فشحب لونها وقالت

— نـ .. نعم

— اذن ... لماذا هو هنا ؟

— أننى أغسله

فأن الرجل قائلا:

— أرى ذلك أيتها الفتاة. مامعنى كل ذلك؟

فأحست الفتاة أن وجهها قد تخضب بحمرة الخجل ثم قالت وهى قانطة

— ولماذا لا أغسله

فحملق فيها العم تيودور لحظة ثم تهالك على مقعد وقال

— لا أظن أنك حقا تعنين أنك تتخذين الغسيل مهنة لك ؟ فتشبثت جان بهذا العذر الذى خلق لها خلقا وقالت

— هذا هو الواقع

فأطلق عمها صيحة فزعة أردفها بأنة مؤلمة

وعادت الفتاة فقالت

— ولماذا لا أتخذ هذه المهنة اذا أردت ذلك؟ وكيف تنتظر أن أستطيع العيش بمرتب قدره جنيهان كل أسبوع؟ ان أجرة هذه الدار وحدها ...

— نعم . نعم أعرف ذلك فطالما قلت لى ذلك . ولكن كتاباتك لقد كنت أحسب ...

— ان الكتابة لا تعود بمال إلا بعد مضى وقت طويل ولم تخلق الدنيا فى يوم واحد ياعمى تيودور

— أنت — ابنة أخى — تتخذين غسيل ثياب الناس مهنة لك ؟ اذن فأنت غسالة عادية .

فقال عمها تيودور:
ـ انت . ابنة أخى . تتخذين غسيل ثياب الناس مهنة لك؟ اذن فأنت غسالة عادية

فتبسمت جان وقالت وهى تلقى نظرة على صورتها فى المرآة

— لست غسالة عادية

— يجب أن تقفى عند هذا الحد

فهزت جان رأسها وقد خطر لها خاطر جميل ثم قالت

— يجب على الفتاة أن تعيش ياعمى

وعادت الى عملها مرة أخرى .

— اسمعى قفى . هذا العمل المشين المزرى بكرامتك وكرامتى وسأزيد مرتبك الى ثلاثة جنيهات فى الاسبوع

فهزت جان رأسها مرة أخرى وقالت

— لن تتحسن حالى بذلك ياعمى العزيز

فطوح عمها ذراعيه فى الهواء وقال

— انصتى . امتنعى عن هذا العمل وأنا أجعله أربعة جنيهات .. « ولا مليم زيادة »

ففكرت جان ورأت أن الفرصة لا تأتى كل يوم وأن عليها أن تنتهز هذه الفرصة والا ضاع كل أمل لها فى المستقبل وفوق هذا فان عمها غنى ولا يضيره أن يزاد المبلغ قليلا فقالت

— هذا عطف عظيم منك يا عمى ولكن الحقيقة أن من المستحيل أن استطيع الحياة المحترمة بأقل من خمسة جنيهات فى الاسبوع وأنا كما ترى اغسل تماما ..

فوثب عمها الى قدميه وأراد أن يقول شيئا ولكن الالفاظ لم تؤاته . وكان أخوف ما يخافه أن تنتشر قصة « الغسيل » عن ابنة اخيه . .

— حسنا . سوف يكون المرتب خمسة جنيهات فى الاسبوع ولكن يجب أن تبرحى هذه الدائرة .

فصاحت جان وهى فى الواقع لا تريد أن تغادر هذه الدار

— أوه

— يجب أن تغادريها على الفور قبل أن يتحدث الناس . افعلى ذلك أنفذ رغبتك المالية على الفور والا فلن أدفع اليك مليما واحدا .

فقالت جان

— حسنا . والى أين تريد أن أذهب ؟

— الى أى مكان تريدين . انهم يقولون ان استراليا قارة جميلة .

ودار الرجل على عقبه للخروج فقالت له جان

— الى اللقاء يا عمى . أنت رجل كريم عزيز .

فقال وهو خارج

— أنا غبى سخيف .

وكانت جان تطل عليه من النافذة وهو يركب السيارة فلما انطلقت به عادت الفتاة وشرعت ترقص حول الغسيل وهى تقول

— خمسة جنيهات كل اسبوع . انى لا أكاد أصدق نعم لا أكاد أصدق

وسمعت جان صوتا وراءها يقول

— عن اذنك

فلفت ودارت على عقبها واذا بها ترى المستر صمويل ماليز فصاحت

— انت ؟

— نعم أنا . لقد عدت من ملعب الجولف فانى لم أجد أحدا ألاعبه فى هذا الوقت ورأيتك تغسلين ثيابى فجئت بطبيعة الحال لأقدم لك شكرى ولكن عمك جاء فى نفس اللحظة فاضطررت أن اختفى وراء باب المطبخ ولم استطع الخروج . . إلا اذا رآنى

وساد صمت ثم قال الشاب

— واسمحى لى أن اهنئك

— اشكرك . طبعا سمعت انه لابد لى من مغادرة هذا المكان

— سمعت

فقالت جان وهى تتجنب نظراته

— اظن انى سأذهب الى لندن فانى استطيع بمثل هذا المرتب أن أحيا حياة طيبة وأتمكن فى نفس الوقت من التدرب على عمل

فقال الشاب وهو ينظر من خلال النافذة

— فهمت . فهمت . ولا ريب انه كان من الغباء أن ارجو أن تفكرى . . فى امرى . على انى مسرور جد السرور ان حظك جاء عن طريقى

— نعم . أليس هذا عجيبا ؟

— عندى كلمة أريد أن أقولها لك قبل أن أذهب

وتردد بعض التردد ثم تابع قوله

— اذا رأيت فى أى وقت أننى أستطيع أن أساعدك فأرجوك أن تبلغينى ذلك وأحضر اليك كالبرق

وساد صمت قطعته جان بقولها .

— سأبلغك اذا اتفق أنى كنت بحاجة الى نجدتك

— أشكرك أعطر الشكر . والى اللقاء يا مس مارستون

وخرج .

***

ووقفت جان كالدمية تنظر الى ذلك الباب الذى أغلق وراء صمويل ماليز

ثم ذهبت الى مكتبها .

وبعد لحظة سارت الى باب جارها ووضعت شيئا فى صندوق الخطابات المعلق على الباب وطرقت الباب طرقات عنيفة ثم عدت الى منزلها .

ولم تنقض لحظات حتى رأت من النافذة مستر « ماليز » يثب من فوق السياج الى دارها ويعدو نحوها فتخضب وجهها وأحست أن الدم يكاد يتدفق من وجنتيها

ودخل المستر ماليز وهو يصيح صيحة الفرح

— جان ! أوه جان ! حبيبتى جان

فوقفت تواجهه وهى لا تعرف ماذا تقول له

وتقدم ماليز نحوها وأمسك بيديها وكانت آنية الغسيل بينهما ولكنهما لم يلتفتا لذلك

وجذب صمويل وجهها اليه وطبع على ثغرها قبلة الحب الكمين

واذ ذاك سقطت ورقة من جيبه فى آنية الغسيل كتبت فيها كلمتان اثنتان

النجدة ! جان .

اكتشاف جديد

وعشر جوائز ثمينة

(١) آلة تصوير ماركة كوداك ٦×٩ (٢) ترموس « زمزمية لحفظ المشروبات » (٣) زجاجة عطر فاخر (٤) بخاخة كولونيا (٥) زجاجة كولونيا ماركة السيرا

ولكل من الخمسة الباقين نرسل ٤ علب نيسيتين مجانا ، وتنشر أسماء الفائزين فى عدد قادم

كل من يرسل الكوبون أدناه يكون له الحق فى الدخول فى يانصيب على العشر الجوائز المذكورة وترسل الكوبونات الى :—

أ . رومان — شارع ابراهيم بك الكبير نمرة ١٢ . الحلمية الجديدة . القاهرة

النيسيتين ثمنه ٥ قروش صاغ ترسل اذن بوستة أو طوابع بريد

استعمل (النيسيتين) فى تنظيف ملابسك الجديدة أو تجديد الملابس القديمة والمعاطف والسجاجيد .. الخ فهو آخر ماتوصل اليه الاكتشاف العلمى

أرجو ارسال علبة نيستين Clothrenovator
مع حفظ الحق لى فى يانصيب العشر الجوائز
ومرفق طيه ٥ قروش صاغ
الاسم ________
العنوان ________

خريف سيدة

رواية غرامية مسلسلة للكاتب الفرنسى الشهير : «مرسيل بريفو»

(الجزء الثانى ـ الفصل ـ ٣)

(هكذا تسير الرواية . . .

الشاب موريس يحب اثنتين : كلير اسكيبه الفتاة ، والسيدة جولى سيرجير ، التى صارت خليلته على الرغم من أنه يصغرها بكثير . وكلير وجولى تعيشان في منزل واحد لأن والد الأولى وزوج الثانية شريكان في مصرف باريز ولكسمبرج . وما لبثت الاثنتان أن عرفتا علاقة موريس بكل منهما ورأت السيدة جولى بعد انقضاء ثلاث أعوام على علاقتها بموريس أنه قد بدأ يرغب فى كلير فارتعبت وأخذت تفكر فيما يجب أن تصنع لانقاذ حبها المهدد ورأت أن خير الطرق هى زواج كلير من البارون ريو صديق العائلة فلا يعود موريس بعد ذلك يفكر فيها . وكان البارون يميل لكلير فلما طلب يدها استمهلته . ولما كانت لاتزال تحب موريس استشارته فى أمر زواجها من ريو . اذ ذاك انزعج موريس ورأى سعادته على وشك الزوال اذ لم يكن فى وسعه أن يتزوجها ويهجر خليلته التى ضحت بشرفها من أجله . ولم يسعه أخيرا الا أن ينصح لها بقبول البارون زوجا . وخرج من لدنها حزينا

ثلاثة تلهبهم نيران الحب

(تتمة ما نشر بالعدد الماضى)

ورأته « كلير » يرحل عنها دون أن يمد اليها يده أو يدير رأسه مرة أخرى وهو يغلق الباب بسكون بعد خروجه متظاهرا بالهدوء . إذ خرج سارت بخطوات آلية وجلست على كرسى المعزف (البيانو) . وظلت مدة تفكر وهى على جلستها هذه . ثم اتكأت على المعزف المغلق وانهمرت دموعها . لم يبق لها شىء من شجاعتها ومن ارادتها القوية الصافية . وكانت تتألم فى قلبها وفى جسمها ولم يبق لها شىء من قواها . وكانت تشعر أن حياتها تسقط مع هذه الدموع المتساقطة من عينيها

. . . .

وأمام المنزل وجد موريس العربة التى كانت قادته من منزله فصعد اليها دون وعى ولم يلق عنوان المكان الذى يقصده الى السائق . فسأله هذا الأخير قائلا :

— الى شارع شامبيج ياسيدى ؟

أيذهب الى شارع شامبيج ؟! فيرى جولى التى تنتظره بلا ريب فى هذه اللحظة ... لا ! ستكون التجربة شديدة القسوة فى هذه المرة ولن تكون لديه القوة التى تشجعه على اسناد جبهته إلى قلب صديقته ولن يقوى على احتمال الاسئلة التى تتحلى فى عينيها ..

لم يبق فى نفسه إلا حاجة قوية إلى الوحدة والهرب نزل من العربة ودفع الأجرة للحوذى ثم صرفه ثم سار على قدميه فى الشوارع الخالية من المارة التى لا يعترض فيها شىء السير أو الفكر . إلى أين يذهب ؟ لم يكن يعرف وكل ماهنالك أنه كان يريد أن يهرب من كلير وجولى مرة واحدة وأن يدفن نفسه فى غمرة أحزانه . وكانت هذه الكلمات التالية ترن فى أذنيه رنينا مزعجا :

« لقد انتهى ! لقد انتهى كل شىء ! ... »

لقد انتهى من حلمه الغامض جدا ولكن الثمين على كل حال . ورأى فى هذه اللحظة طريقا جديدا يفتح أمامه

يفتح إلى عالم الابتسام والشواطىء والجزائر ... ثم اختفى كل ذلك فجأة وشعر بأنه قد صده الحائط العظيم ، ذلك الحائط الذى كان يسد أمامه طريق المستقبل

تراكم عليه ضعفه فماذا يصنع ؟ ماذا يصنع ؟ فان هاتين المخلوقتين اللتين اتصلت حياتاهما بحياته حتى أصبحتا مداراً لها شعرا بأنه قد عدم منذ الآن كل مقدرة على الاتصال بهما معاً كذلك سينزع عنه فى نفس الوقت حرارة هاتين الاثنين فهو لن يتمكن أبداً أن يحضر حفلة زواج كلير كذلك إذا تزوجت كلير أصبح من المستحيل عليه أن يستمر فى الحياة مع جولى . إذاً فما العمل ؟

أيقظه صوت المارة وصوت العربات من سباته وهو سائر على جانب الطريق فسأل نفسه :

« أين أنا ؟؟ »

ومضت بضع ثوان قبل أن يعرف إلى أين وصل فاذا به فى الطريق الموصل الى محطة سان لازار والعربات تمر به ملأى بالبضائع وبالمسافرين المستعجلين الذين ينظرون إلى الساعة الكبيرة الموجودة هناك ... السفر ! الرحيل ! الذهاب إلى المكان الذى يبقى به وحيدا فلا يعود يرى جولى ، ولا يعود يرى كلير أو ريو ... أو أى شخص آخر !! ... شعر بميل عظيم الى الانفراد والوحدة ولكن السفر يحتاج الى ضجة واستعداد . حتى ولو كان سيد نفسه فانه يجب أن يعلن أنه ينوى السفر ويجب أن يجيب على الأسئلة الكثيرة التى ستلقى عليه ويبين الأسباب التى تدفعه الى ذلك . فكيف يتقى اثارة شبهات الناس . الذين يهتمون بأمره ؟؟ قال يفكر فى نفسه :

« إن انتوان سيرجير لم يعد بعد من لكسمبرج ... ولكن اسكيبه ، بماذا أجيبه وأفسر له سفرى ؟ ... وكيف على الاخص اجد سببا معقولا تقبله جولى ؟ ليس هناك غير سبب واحد يمكن أن استند اليه وهو الصحة ! »

عزم فى الحال على خطه معينة فقال :

« سأذهب لاستشارة دوميه »

وأشار بعصاه إلى عربة مارة استقلها وألقى الى سائقها عنوان الطبيب دوميه وهو يصعد السلم .

كانت الاشجار وواجهات المنازل تمر تباعا أمام العربة ثم مر فى الشارع الملكى حيث كانت العربات تحمل الحسان بزيناتهن الباهرة وكانت الساعة السادسة فقللت من حدة الشمس وألقت بأشعتها الحمراء الجميلة تغمر كل هذه الاشياء ثم وقف فى ميدان المادلين عند التمثالين الجميلين المضيئين .

استثارت روح موريس الشاردة تلك الاعوام السعيدة التى قضاها بباريز فى الماضى إلى جانب امه . وتمثيل نفسه جالسا فى عربة تسير إلى الغابة بين سيل آخر من العربات وإلى جانبه أمه المتناهية الجمال ! . . . . كم كان ينظر فى ذلك الوقت الى الحياة وإلى المستقبل بطمأنينة يشوبها شىء من الفخار ! لقد كان يملك الثروة والمال ، ولقد كان يخيل اليه أن ماعليه إلا أن يمد يده فيصل إلى الحب والى المجد

فكر فى نفسه وقال بمرارة :

« الآن قد دفن كل هذا ، لقد فقدت ثروتي . أما من ناحية الحب فقد مجته حياتى ، ولقد هجرت كل مطامعي السابقة فى الفن حتى لم أعد افكر فى شىء من هذا »

شعر بالغضب من جولى ، ومن ثروته المفقودة وحياته العابثة غير المنتجة ، وإذ كانت العربة تمر به أمام نهر السين كان هو يرتاح إلى هذه الفكرة :

« ومع ذلك فان السعادة ليست فى الانغمار فى عالم احلام والاتكاء إلى صدر امرأة تضم الرجل اليها ضم الأم لابنها . لقد اعمانى ذلك الحب اللين وقنعت بمتابعة الحياة يوما بعد يوم من هذه السعادة المنتقصة »

ووقفت به العربة أمام حديقة ملأى بالاشجار العالية فنزل منها بسرعة ودخل دار المباحث

كان قد زار هذه الدار من قبل بصحبة الطبيب دوميه وكان ذلك منذ زمان بعيد حين كان طفلا وكانت والدته يصحبه فى زيارته أحيانا . وكان يسره أن يقرأ الاسماء المكتوبة على اللوحات بالحديقة فى هذه الدار التى تكاد تكون مدينة لتعين أقسامها . فمن شارع الكنيسة إلى شارع الحكومة .. وهكذا . وتمثل مرة أخرى فى مرآة الماضى ذلك الصبى الانيق السعيد على باب تلك الغرفة التى وقف عندها فى هذه اللحظة وقد تقدمت سنه وزاد قلقه

وهكذا كان الماضى يزعجه اينما ذهب ، ذلك الماضى الساخر أو المؤلم .

كان لابد من بضع خطوات قبل أن يدلوه على مكان الطبيب دومييه الذى لم يكن قد خرج بعـد . فلقد كان الرجل ينهمك فى عمله ومباحثه طول اليوم أمام المناظر المديدة ثم يخرج بالليل ليتناول طعامه فى مطعم صغير من مطاعم الحى .

رآه موريس حين ادخله الخادم الى المعمل .. منحنيا وهو جالس على مقعد عال تحيط به زجاجات عديدة وقد التصقت عينه بالمنظار المكبر .

وإذ انتهى من النظر قال وهو لايزال منكبا على المائده فى مباحثه :

— هو انت يالوكا ؟

أجاب موريس :

— كلا ! لست لوكا ، هو أنا !

قال الطبيب وهو يدير رأسه اليه ويمد اليه يده :

— هه ! انت ! موريس ! مساء الخير ! أرجو ألا يكون لديكم مريضا ؟

أجاب موريس :

— كلا ! لقد حضرت لرؤيتك .. لرؤيتك .. والحديث معك .. أملى ألا يكون حضورى مزعجا لك ؟ ؟

صاح الطبيب !

— لا ! أبدا ! اجلس .. إن عملى قد أوشك أن ينتهى ، وهو عمل يحتاج الى الاصابع فقط ولا يمنع البتة من أن نتحادث .. هل لك فى لفافة من التبغ ؟

أخـذ موريس لفافة من الصندوق الذي قـدم اليه وأشعلها من المصباح وترك الطبيب فى عمله وأخذ يدير بصره فى المعمل بما فيه من افران وقوارير ومواثد وأوراق وقد غرته كل هذه الآلات العلمية كما تغر الـكسالى عديمى النفع ورأى فيها مثالا لحياة ملأى بالعمل اليومى تختلف اختلافا كليا عن حياته العابثة المشتتة . وصاح قائلا

— كم أنت سعيد ياسيدى الطبيب ، انك تعيش هنا هادئا فى حمى من كل اغراء يحويه العالم ومن كل اغراء نسـائى ، إن عملك مستمر فى كل يوم وإنك لتلقى مكافأتك عليه فى الحال .. وهو عمل اسمى مقاما من الفن .

أجاب الطبيب دومييه وهو مستمر فى عمله

— بكل تأكيد .. إن هذا العمل اليومى يفوق فى قيمته عملكم انتم يامعشر الفنانين .. فحين استيقظ صباحا يمكننى أن استأنف العمل الذى كنت اشتغل به فى الأمس عند النقطة التى تركته عندها . ولا احتاج فى ذلك إلا الى عينين وعناية وانتباه وقوة على الاستنباط يمكن الحصول عليها حين يكون . . .

وقاطعه موريس فى هذه اللحظة قائلا :

— وما تصنع فى هذه اللحظة الحاضرة ؟

قال الطبيب .

— انى أتابع ملاحظاتى عن مرض مورفان

وأشار الى حافظة أوراق كبيرة كتب عليها: « مرض مورفان »

فسأله موريس قائلا :

— ومن هو مورفان الذى أصيب بهذا المرض ؟

قال الطبيب :

— إن مورفان ليس اسم المريض بل هو اسم الطبيب الذى درس المرض وبوبه . وهذا المرض يكون مصحوبا دائما باضطرابات عصبية وميل الى الأحزان

شعر موريس بالرعب حين فكر أنه قد يكون مصابا بهذا المرض وأن لديه بعض هذه الاعراض الداخلية فسأل الطبيب قائلا :

— وما هى الاعراض الخارجية الاخرى لهذا المرض

أجاب الطبيب :

— إن أعراضه الخارجية غريبة فهو يضعف الجسم ويمتص العضلات ثم يقود إما الى الشلل أو الى الموت .. وبعد فهل انت رجل يمكن أن يذكر له المرء سرا من الأسرار

أجاب موريس :

— بكل تأكيد ..

قال الطبيب :

— حسنا إما أن أكون مخطئا جدا فى ظنونى وإما أن مرض مورفان هو المرض الذى وصل اليه صديقنا سيرجير

شحب وجه موريس وقد تمثل مخ زوج جولى وقد وضع فى قارورة من أمثال هذه القوارير التى كانت أمام الطبيب دومييه .. فثارت نفسه المائلة الى الخوف إذ تمثل

هـذه الصورة ، وشعر أنه هو نفسه مهدد بهـذا المرض وتملكه الرعب من ذلك الفراغ الممتد أمامه . ولما رأى دوميبه أنه قد شحب سأله قائلا :

— مابك ؟

قال :

— فلنخرج من هذا المكان . . اشعر كأنى سأصاب بشر إذا بقينا هنا .

تمتم الطبيب دوميبه بلهجة تحوى شيئا من الازدراء

— آه ! أتشكو من أعصابك ؟ فليكن . . فلنخرج من هذا المكان . . هل تتناول طعامك معى ؟

قال موريس :

— أقبل دعوتك بسرور .

وضع الطبيب قبعته على رأسه وقال

— هيا بنا لنتناول الطعام . سأصحبك الى المطعم الذى أتناول فيه الطعام إذ أنني عزب فى هذه المدة لأن زوجتى وأولادى قد رحلوا الى الريف

كان المطعم صغيرا نظيفاً ، أكثر زبائنه من موظفى السكة الحديدية . وحين وصلا كانت إحدى الخادمات تشتغل بازاحة الأغطية عن الموائد فسألها الطبيب :

— هل لا يزال لديكم شىء من الطعام يا لويز ؟

أجابت الخادمة :

— بكل تأكيد ياسيدى ، وإذا لم يكن موجوداً فسنشترى من الخارج . . . هل ينوى هـذا السيد أن يتناول معك الطعام ؟

قال الطبيب :

— نعم ... فارسلى الينا زجاجة من الخمر . .

وجلسا . وكان المطعم كثير الضوء وكان الجو بديعا لأن الساعة كانت لا تزال الثامنة والفصل صيفا وكانا يطلان على باريز من النافذة القريبة منهما .

وتأثر موريس بهذه الراحة التى شعر بها فقال يخاطب الطبيب :

— كم أنت سعيد !

دهش الطبيب وسأله :

— كذا ؟ ... سعيد بماذا ؟

أجابه موريس

— لأنك متزوج وحر أ فى نفس الوقت يمكنك أن تعمل وتشتغل . . . انك تحيا ، أنت على الأقل ! لك فى كل ساعة واجب خاص تؤديه فيها . اما أنا فأيامى لا تترك وراءها أثرا

قال الطبيب :

— ولماذا لا تشتغل ؟

وابتسم ابتسامة صغيرة حين سكت بعد أن ألقى عليه هذا السؤال ، وقرأ موريس فى ابتسامته هذه ما يشعر به المفكر العامل من عدم اهتمام مصحوب بشىء من الاحتقار نحو الرجل الذى يميل للفن .

أجاب موريس وهو يحاول أن يبرر موقفه :

— ان سبب عدم عملى لا يعود إلى الكسل ، ولا يعود كذلك على ما أظن الى ركود عقلى وفكرى . . انى لا أشتغل لأن عاطفتى الآن تشمئز من العمل وتكرهه ، أشعر أن الفترة التى أحياها الآن هى فترة انتظار وانى سأعود الى أحضان العمل متى انتهت هذه الفترة

أجاب الطبيب دوميبه وهو يتناول قطعة من اللحم ويأكلها بشهية :

— لم أفهم بعد ما تقول .

أجاب موريس باهتمام وقد رغب أن يواجه بسرعة سبب زيارته :

— حسنا ! حسنا ! اليك المسألة ! أننى مرتبط بباريز برباط وثيق . . ذلك الرباط هو عشيقة من نساء الطبقة الوسطى . .

ثم أردف وهو يفكر ببساطة أن يبعد الشبهات عن نفس دوميبه :

« هى أرملة . . لا يمكننى أن أتزوجها . . وهأنذا أجد نفسى تائها فى قفار موحشة ، ولن أعرف الراحة العقليه أو العمل قبل أن أتمكن من أن أجد مخرجاً لى من هذه الورطة . .

اعترض دوميبه قائلا :

— ولـكن اذا كنت سعيدا كما يظهر عليك واذا كنت محبوبا من امرأة تحبها . . فهل يجب أن تغير طريق

حياتك مثل هذا التغيير حتى تبدأ تميل الى العمل من جديد ؟ يجب أن يكون فى العالم منتجون ومستهلكون تقول انك تحسدنى ؟ فهل تصدق أنه فى بعض الاحيان حين أسير متنزها فى شارع الغابة وأنا أدخن سيجارى أشعر بعدم الميل الى الحياة حتى أسبوعا واحدا ، بل حتى يوماً وأ كون مثل هؤلاء الرجال عديمى الحركة الذين يقطنون المنازل التى تحيط بنا .. هل تصدق هذا ياعزيزى !! ولكن عندما أغمر فى أمثال هذه الأحلام لا أخرج منها الا بقفزة رعب وكأنى كنت غريقا انتشل من بحار اليأس . اذ ذاك أفكر فى معملى بدار الابحاث وفى مطعمى الصغير وفى قواريرى وفى زوجتى وأطفالى وأصدقائى الخلصاء وأقول ان كل هذا من النعم والخير ... من الخير الذى لا يعرفه الغير . وليسوا هم ، ولست أنا ، كاملى السعادة ولكن الأحزان والمسرات تمر بنا وبهم دون أن يمكن أحدنا أن يمنع وصول الشر أو الخير .

كانا قد أوشكا على الانتهاء من تناول الطعام ، وقد أخذا يفكران ، وكان موريس يتناول شيئاً من العنب . ولما كان قد هدأ فقد أخذ يتحدث عن حاله بسهولة . قال :

— إن ماتقول معقول جداً إذا كانت الظروف تسمح للشخص بأن يستعمل مواهبه ، ولكن ألا توافق على أنه كثيراً مايحدث أن تعثر على شخص عالم بين الأغنياء أو على أخلاق رجل مثقف عظيم الجاه بين الفقراء ؟

أجاب دوميه :

— انى أوافق على كل حالة أراها بنفسى... ولكن هؤلاء الذين خلقوا للعبث واللهو وعدموا كل ميل للعمل تطاردهم الجماعة الانسانية ويصبحون منبوذين محتقرين .. هذا هو القانون الطبيعى

قال موريس :

— حسناً ! أرجوك ياسيدى الطبيب أن توافق لحظة على أنى واحد من هؤلاء المنبوذين ، انى أتمنى الخروج من دائرة الكسالى لأدخل دائرة المجدين .. فهل لك أن تساعدنى ؟

نظر اليه دوميه باستغراب وهو يشعل سيجارة وقال :

— نعم ! بكل تأكيد .. فماذا بامكانى أن أصنع لأجلك ؟

قال موريس :

— أريد أن أعود الى الحياة النافعة ولهذا يجب قبل كل شيء أن أرحل عن الوسط الذى أعيش فيه بباريز .

قال الطبيب :

— وأنت تريد وسيلة تغادر بها باريز دون أن يكون أحد على حق فى اظهار الاندهاش من رحيلك . . . أليس كذلك ؟ تريد أن أنصحك بالذهاب الى إحدى مدن المياه . . . ؟

قال موريس :

— هذا ماأريد بالضبط ولكننى لست مريضا أليس كذلك ؟

صاح الطبيب :

— لا ! إن الحياة المنتظمة السائرة على وتيرة واحدة يتناول فيها المرء بضع أكواب من الماء العادى أو المعدنى ليست عديمة النفع ستعيد اليك هدوءك وسكونك وتسكن من أعصابك للاى بحرارة باريز المحرقة .

قال موريس :

— حسنا ! ارسلنى الى أى مكان تشاء . . وليكن بعيدا بعيدا . . ارسلنى الى مملكة أكون بها وحيدا لاأعرف أحدا . . بعيدا عن الطرق الكبيرة التى تقود الى باريز

كانت موجة من الانانية وحب النفس تجرفه أمامها وتملى عليه هذه الأقوال وكان يؤكد لنفسه أنه سيكون كافيا بنفسه هو وحده بعيدا عن جولى وبعيدا عن كلير سأله دوميه قائلا :

— هل تتكلم الألمانية ؟

قال :

— كلا ! بل بعض الانجليزية

فكر الطبيب ثم قال :

— حسنا ! إن هذا مناسب ، سأرسلك الى هامبورج حيث تتمثل ألمانيا الانجليزية ، ولن تجد هناك غير بعض الامريكيين ورعايا مملكة الانجليز . . والمياه هناك مفيدة للمصابين بفقر الدم والميل الى الغم والحزن مثلك . . هل يوافقك هذا ؟

سأله موريس :

— هل هى بعيدة تماما عن باريز ؟

قال دومييه :

— تبعد عن باريز مسافة ليلة فى نصف يوم بالقطار ويمكنك أن تقسم الرحلة الى مرحلتين بالراحة فى محطة كولونيا

قال موريس :

— فليكن . . سأسافر إلى همبورج .

أخذ الطبيب دومييه يكتب الأوامر الطبية لموريس ثم سلمها اليه فشكره موريس قائلا :

— شكراً لك ! إنك تنجينى من نفسى

قال الطبيب وهو يرفع رأسه ويشير الى دار الباحث:

— آه ! تصور أن أغلب المرضى من الطبقة الراقية الذين يحضرون لاستشارتى فى هذا المكان استشارتهم لأستاذ كبير . . . إن كلهم تقريباً ليس له مرض سوى حياتهم الشاردة العابثة ... هل تريد أن أذكر لك رأيى فى طريقة العلاج التى توافقك ؟ تزوج ! !

وسكت بعد أن نطق هذه الجملة الأخيرة ، وكان وجه موريس قد شحب جداً عند ماسمع هذه الكلمة :

« تزوج ! ! »

قال الطبيب وهو يمسك بيده :

— عفواً ! لم أقصد ايلامك . . .

وخرجا من المطعم وتنزها زمناً ما فى ذلك الشارع الممتلىء بظلمة الليل الساكن . . . وقد صمت كل منهما إذ غمر فى أحلامه وآماله وتفكيره . . .

وقال موريس وقد استيقظ فجأة من احلامه :

— هيا !! سأغادرك يا سيدى الطبيب .. شكرا على هذا المساء الذى أعاد الراحة الى نفسى حين قضيته على مقربة منك ... ارجو ان تتكرم بكتابة خطاب الى المسيو اسكيبه لكى تؤكد له ضرورة سفرى

قال الطبيب

— سيستلم اسكيبه هذا الخطاب غدا ..أو قد آمر أنا بنفسى على المنزل بشارع واجرام

وافترقا .

(يتبع)

لا يفيدك الاعلان الا اذا وثقت من الاطلاع
عليه ممن يهمهم الاستفادة منه ولا تضمن
ذلك الا بالنشر فى :
الجديد (المدرسة الجامعة)
شهرزاد (محبوبة الجماهير)

صيفوا في لبنان

تجدوا فيه مناظر رائعة

هـواء منعش لطيف

ماء عذب زلال

مواصلات سهلة

أسعار رخيصة

جميع وسائل الصحة وأسباب الراحة

مطبعة الجديد بشارع فؤاد الأول رقم ٦٤ — مصر